الفصل الأول

(الدراسة)

الشيخ سليمان الجِربي

حياته وآثاره

obeikandl.com

المبحث الأول

1- أوضاع مصر وتونس خلال ق10هـ/16م.

لقد شهدت مصر خلال العصر المملوكي (648هـ- 1250م/ 922هـ-1517م) ازدهاراً علميا كبيراً وكان حامل لوائه "جامع الأزهر"؛ واحتفظ طيلة تلك الحقبة بمكانته الخاصة، يُعاونه في ذلك اتساع حلقاته وأروقته، وتنوّع دراساته، وهيبته القديمة، وما يلاقيه الطلاّب فيه من أسباب التَّيسير وأحياناً الإقامة والإيواء الحسن، حتى غدا أعظم مركز للدراسات الإسلامية العامة بالمشرق العربي؛ ومنذ القرن الثامن الهجري أخذ "جامع الأزهر" يتبوأ في مصر والعالم الإسلامي نوعاً من الزعامة الفكرية والثقافية، ويتمتع برعاية خاصة في ظل دولة السلاطين، وكان الأكابر من علمائه يتمتعون بالجاه والنفوذ، ويشغلون وظائف القضاء العليا، ويستأثرون بمراكز التوجيه والإرشاد، وكان هذا النفوذ يصل أحياناً في التدخل بمصائر العرش والسلطان، وربما كانت هذه الفترة في الواقع هي: "عصر الأزهر الذهبي" من حيث الإنتاج العلمي الممتاز، ومن حيث تبوؤه لمراكز الزعامة والنفوذ[1].

وفي أواخر القرن التاسع أخذت الحركة الأدبية في مصر الإسلامية في التراجع وذلك تبعاً لاضمحلال الدولة المصرية والمجتمع المصري، وكانت دولة السلاطين قد شاخت وأخذت تسير نحو الانهيار بخطىً سريعة، وتصدّع بناء المجتمع المصري وأخذ في الانحلال والتفكك، واضطربت أحوال المعاهد والمدارس المصرية وتضاءلت مواردها تبعاً لذلك، وفقدت كثيراً مما كانت تتمتع به من رعاية السلاطين والأمراء، وأصاب الأزهر ما أصاب المعاهد الأخرى من الذبول والركود، ولم يمض وقت طويل حتى سقطت مصر تحت الحكم العثماني[2].

وظهر العثمانيون بقوة بعد انتصارهم على حكّام مصر المماليك في معركة "مرج دابق" بالشام في 922هـ/1516م، ثم في معركة الريدانية (العبَّاسية) بمصر سنة

---

[1] - محمد عبد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1987، ج1، ص108.

[2] - نفسه، ص108.

923هـــ/1517م، والتي انهزم فيها السلطان "المملوكي طومان"، الذي خلف "السلطان الغوري"؛ فخضعت مصر للحكم العثماني خضوعاً تاماً منذ عام 923هـــ/1517م، فكان الوالي يتولى الحكم مع مساعديه، ويسنده الجيش والمماليك.

وكانت مصر، في أواخر دولة المماليك، تعاني اضطراباً سياسياً واقتصادياً بسبب الخلافات الداخلية بين المماليك أنفسهم من جهة، وبسبب تحوّل التجارة إلى "رأس الرجاء الصالح" من جهة أخرى، فقد كانت موانئ مصر والشام على البحر المتوسط من أهم مراكز التبادل التجاري بين أوربا وآسيا، كما كان التجار المصريون يقومون بتفريغ البضائع من البواخر الأوربية في ميناء الإسكندرية ونقلها إلى موانئ البحر الأحمر لتنقلها سفن أخرى من هناك إلى آسيا؛ وعندما اكتشف الأوربيون طريق "رأس الرجاء الصالح" وسلكوه ابتداء من عام 1497م، أصاب الكسادُ التجارةَ المصرية وتضرر الاقتصاد[1]، إضافة إلى أن سياسة الإقطاع التي كانت متبعة في العصر المملوكي والتي كان السلطان يقطع بموجبها مساحة من الأرض أو جزءا من موارد الدولة إلى أمير من الأمراء ألحقت بالقطاعين الزراعي والاجتماعي ضررا كبيرا[2].

وعندما دخل العثمانيون مصر، بقي "السلطان العثماني سليم" في القاهرة ثمانية أشهر أشرف خلالها على وضع قواعد الحكم الجديد وسَنِّ بعض الأنظمة الإدارية، ولكنه أمر بنقل كثير من الكتب والنفائس والذخائر من جميع أنحاء مصر إلى عاصمته الأستانة، وأمر بجمع نحو ألفٍ من أمهر الصناعيين والحرفيين والفنانين ونقلهم إلى الأستانة كذلك، فتضررت الصناعات وتعرقلت التنمية في مصر[3].

وإبَّان القرن الأول من الحكم العثماني، اضطربت الأحوال بسبب الصراع الذي كان قائما بين الوالي العثماني وبين الجنود العثمانيين، وكذلك بسبب الصراع الداخلي بين المماليك

---

[1] – أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1958، ج5، ص250-251.

[2] – أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الفكر، بيروت، 1987، ج6، ص450.

[3] – عبد الرحمن الجبرتي، تاريخ الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت، د.ت.ط، التمهيد.

أنفسهم الذين احتفظوا بإقطاعاتهم وامتيازاتهم؛ فكانت القاهرة "مسرحاً للشغب والقلاقل، والأحزاب المتصارعة في حروب داخلية مستمرة"[1].

وبالنسبة لحركة الفكر فإنه وبهذه الأسباب التي ذكرت، فقد كادت تنتفي ظروف البحث العلمي، وتدنّت الحركة العلمية والثقافية بشكل واضح وملموس، وخمدت جذوة الإبداع، ونَدَرَ الابتكار؛ لأنّ تقدم الآداب وازدهار الفنون وتطور العلوم يحتاج إلى قدرٍ من الاستقرار وشيءٍ من الرخاء، ولهذا فقد اقتصرت معظم جهود الدارسين من الفقهاء على شرح المتون الموجودة، أو تلخيصها، أو تدوين الحواشي عليها، أو إعادة ترتيبها، أو فهرستها، أو إضافة ذيل لها، أو نظمها شعراً لتيسير حفظها على الطلبة.

أمَّا تونس خلال القرن العاشر الهجري؛ فإنّ وضعها لم يكن أحسن حالاً من مصـــر، فقد شهدت تلك الفترة حركة دفاعية لم تتوقف طيلة قـــرن كامـــل تقريبـــاً[2]، إذ تصـــدت الأوساط التونسية والجربية خصوصاً للهجمات الصليبية التي شنها المالطيون والإسبان علـــى سواحل جزيرة جربة؛ ولعل أبرز حملة غزو تعرضت لهـــا جربـــة آنـــذاك كانـــت في ســـنة 916هـــ/1510م؛ إذ حلّت بجزيرة جربة حملة "بيدرو دي نافار" (Pedro De Navarre) في نفس السنة التي تولى فيها الشيخ يحي بن زكرياء السَّمومني[3] "مشيَخَة الحكم" على جزيـــرة جربة، فوقف وقفة صارمة ضد الزحف الإسباني وتبوأ مقام "إمام الدّفاع"[4].

---

1 – أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج5، ص 264 – 265؛ والجربي، التمهيد.

2 – فرحات الجعبيري، دور المدرسة الإباضية في الفقه والحضارة الإسلامية، دار الجويني تونس، ط1، 1988، ص48.

3 – سليمان الحيلاني، علماء جربة (رسائل سليمان الحيلاني)، تح: محمد قوجة، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ص3.

4 – هو: مسلك من مسالك الدين الأربعة في المذهب الإباضي (الظهور، والشراء، والدفاع، والكتمان)، وإمامة الدفاع: ينبري لها شيخ الجماعة بمبايعة جماعته؛ ولا تكون إلاّ إذا حَزَبَ الأمة خطرُ غزوٍ داهمٍ، وتنتهي إمامة الدفاع بانتهاء المهمة، إذ يرجع الإمام بعدها إلى مكانه المعتاد بين العامة؛ ينظر: صالح سماوي، العزّابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، المطبعة العربية، غرداية/الجزائر، ط1، 2005، ج1.

وقد كانت المشيخة في جربة تنقسم إلى: "مشيخة العلـم والشـورى"، و"مشـيخة الحُكم"؛ وقد آلت "مشيخة الحُكم" إلى عائلة السَّمومني فتمادت فيه أكثر من ثلاثة قرون، في حين كانت "مشيخة العلم" تنتقل من عالمٍ إلى آخر بمجرَّد الوفاة أو انتقال مجلس الفتوى مـن جامعٍ لآخر[1].

أمَّا على المستوى الداخلي فقد تميزت جربة الإباضـية بتقسـيمٍ خـاص للحُـوَم[2] والمساجد، وقد شهدت بذلك التقسيم اقتتالاً داخلياً بين الإباضية "الوهبيـة" و"النُّكـّار"[3]، وكان الصراع بين الفريقين يقوى ويضعف بحسب الفترات التاريخية؛ ويرجع هذا الصراع إلى عصر "الدولة الرستمية" الأول أين انطلق الخلاف حول قضيّة الإمامة التي كانت للإمام "عبد الوهاب بن رستم" فأنكرها عليه "يزيد بن فندين"، ثم انتقل الخلاف إلى حواضر الإباضـية في شمال إفريقيا أي: نفوسة، وجربة، والجريد التونسي، ووادي أريغ، وسُوف، ووادي مـزاب؛ وفي جزيرة جربة يسكن "الإباضية النُّكّار" شطر الجزيرة القبلي الشـرقي، في حـين يقـيم "الإباضية الوهبيَّة" في شطرها الغربي الشمالي[4]، ومن أمثلة تلك الخلافات: أنه وقع في سـنة 906هـ/1500م اقتتال بين "الوهبيَّة" و"النُّكّار" في "السَّـبخة" بـين السـوق "القبلـي" و"القشتيل"، وسمّي ذلك العام "عام السّبخة"، ثم تكرر التراع سنة 966هـ/1560م[5].

غير أنَّ هذا الصراع خفت لهيبه في الفترة التي وجد فيها سليمان الجربي، وذلك بفعل ظهور خطرٍ خارجيٍ كان يتهدد الجزيرة بأسرها ويعرّضها للاحتلال وهو "الغزو الإسباني

---

1 – سليمان الحيلاني، علماء جربة، ص3.

2 – الحوم: جمع "حومة" وهي الحارة أو الحي.

3 – الإباضية الوهبية نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي؛ أما النّكار فهم ينسبون إلى المنشقين عن إمامة عبد الوهاب الرستمي بقيادة يزيد بن فندين، وقد استمر صراعهم إلى زمن متأخر، وفي القرون 10 و11 و12هـ كان النّكار يعمرون الجانب الشرقي من جزيرة جربة ولهم عزّابتهم، و لم يبق في ما نعلم منهم الآن أحد؛ ينظر بتفصيل: فرحات الجعبيري، نظام العزابة عند الإباضية الوهبية بجربة، المعهد القومي للآثار، تونس، ط1، 1975، كله.

4 – نفسه، صفحات 175 – 161.

5 – سليمان الحيلاني، علماء جربة، ص51.

الصليبي"، فكان من حسنات ظهور ذلك الخطر اتحاد القوى الداخلية المتصارعة في صفٍّ واحدٍ ضد العدوانٍ الخارجيٍّ.

وعلى مستوى الإنتاج الفكري فقد تجلّت أبرز خصائصه ومميزاته في النقاط الآتية:

1- وفرة الشروح والحواشي على حساب الإنتاج الذاتي.

2- وفرة الأجوبة والردود.

3- طغيان النزعة التعليمية.

4- التعاون بين مناطق الإباضية (جربة ونفوسة ووادي مزاب).

والمهم ربما أنَّ تراث هذه المرحلة وإن لم يتميز بالإبداع فإنه تميز بالفهم والاستيعاب وتوفير ما يحتاج إليه الدَّارس من نصوص حتى يتبين للأتباع نصاعة العقيدة الإباضية بين عقائد مختلف الفرق الإسلامية آنذاك[1].

2- الشيخ سليمان الجربي نسبه ومولده.

هو سليمان بن عبد الرحمن بن سليمان المدني السَّمومني البازيمي الجربي المغربي (أبو الربيع)[2]؛ الشهير بـــ"سليمان الجربي"، من أعلام جزيرة جربة بتونس خلال ق10هـــ/16م، والسَّمومني نسبة إلى عائلته الأعلى، وهي عائلة جربية عريقة من فرقة الإباضية الوهبية، حكمت جزيرة جربة من القرن السابع للهجرة/13م، إلى القرن الثاني عشر للهجرة/18م؛ (638-967ه/1240-1560م)[3]؛ أمَّا المدني فهو لقبه العائلي المباشر، وما تزال بقية من أحفاد "المدني" في "حومة بازيم" بجربة، ومنازلهم تحيط بهذا الجامع من قديم الزمان إلى تاريخ

---

[1] - فرحات الجعبيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، أطروحة دكتوراه، تونس، منشورات جامعة السلطان قابوس، ط1، 1989، ص 560.

[2] - الكنية أبو الربيع مطردة الظهور بين المصادر والمراجع؛ وفي النسخ المخطوطة لم أجدها إلاَّ في ديباجة ن(ف).

[3] - عائلة السمومني عائلة جربية عريقة من فرقة الإباضية الوهبية، وقد حكمت جزيرة جربة من القرن السابع للهجرة/13م، إلى القرن الثاني عشر/18م؛ (638-967ه/1240-1560م)؛ وإليها ينتسب الشيخ سليمان بن عبد الرحمن المدني البازيمي السمومني الجربي صاحب الحاشية.
ينظر: سليمان الحيلاتي، علماء جربة، صفحات: 114- 116.

obeikandl.com

اليوم؛ وأمَّا "البازيمي" فنسبة إلى "حومة بازيم" التي تقع في شمال غرب جزيرة جربة، وبها مسجد عامر إلى اليوم يعرف بـــــــ"جامع بازيم" والذي كان في إحدى الفترات التاريخية مدرسة علمية تؤهل الطلاب للالتحاق بـــ"الجامع الكبير" بجربة؛ هذا الأخير كان جامعة علمية في عهد الشيخ "أبي مسور" وبعده، وممن رابط فيه نجد الشيخ سليمان الجربي، فقد درّس فيه بعد عودته من مصر، وبه عكف لأداء زكاة علمه.

ويعرّفه المؤرخ الجربي، سعيد بن علي تعاريت[1] (ت:1289هـــ) في "رسالته عن تراجم علماء جربة" بقوله: "ومنهم العالم المتفنن الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد الله الجربي المدني؛ قال شيخنا سعيد الباروني: هو من ذرية المدني المشهورين السَّاكنين بحومة بازيم، كان ـرحمه اللهـ عالماً محققاً، والغالب عليه علم المنطق، وله شرحٌ على إيساغوجي الكتاب المشهور الذي يدرَّس بجامع الزيتونة بتونس، واشتهر عندهم بشرح سليمان الجربي؛ حيث لم يجدوا غيره أحسن منه"[2].

وهنا نلاحظ أنَّ التعاريتي قد انفرد بتسميته بـــــ"سليمان بن عبد الله"...، وهو تحريف قد تكرر عند من نقلوا عنه، إذ الأصل كما هو ثابت في النسخ المخطوطة جميعها، وهو: سليمان بن عبد الرحمن، ولا ندري من أين تسرّب هذا الخطأ للتعاريتي.

أمَّا ميلاده فالرَّاجح أنَّه كان خلال الثمانينات من القرن التاسع الهجري أي: (حوالي 885هـــ)، وذلك لاعتبارات عدة، كما سيأتي تفصيل ذلك في محله؛ والراجح أنه قدم مصر وهو ابن 18 عاماً، وهذا السن ـفيما أرى وأعتقدـ يسمح لمن كان مثله بالسفر والإقامة بالأوطان البعيدة، وبالالتحاق بالمدارس العلمية العالية، والتفرغ لدراسة المنطق وعلم الأصول وغيره.

---

[1] – سعيد بن علي بن حمزة تعاريت (ت: 1289هـــ/1872م): من شيوخ جزيرة جربة البارزين في القطر التونسي، وهو صاحب كتاب: "رسالة في تراجم علماء الجزيرة" (مخ)؛ معجم أعلام الإباضية، ج3 ص375.

[2] – سعيد ابن تعاريت، رسالة في تاريخ جربة، أو رسالة في تراجم علماء الجزيرة، مخ، ص91.

3- نشأته ووفاته.

ابتدأ الشيخ سليمان الجربي حياته العلمية بالدراسة في بلده جربة، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس، ثم سافر إلى مصر حيث استقر به المقام عقوداً عديدة، ليعود مجدداً إلى بلده جربة ليؤدي زكاة علمه، وبها توفي ودفن.

لم تورد المصادر التي بين أيدينا معلومات كثيرة عن نشأة الجربي ووفاته، غير أني أحسب من خلال قراءة متأنية لما بين يدي من المصادر والمراجع؛ وقد قضيت وقتاً طويلاً أبحث في ثنايا المصادر التي أرخت لأعلام القرن العاشر، ولكن دون جدوى، وأعلى نصٍّ موثَّق أرَّخ للجربي هو كتاب "توشيح الديباج" لبدر الدين القرافي (ت:1008ه)، وقد انتهى هذا الأخير من تأليف كتابه "التوشيح" سنة 981هـــ[1]؛ واكتفى فيه بالقول في آخر الترجمة لحياة سليمان الجربي: "...توفي رحمه الله"[2]، بدليل أنه لم يستطع تحديد سنة وفاته ولا مكان وفاته، غير أنَّ الأكيد هي كونها قبل 981هـــ؛ وهو تاريخ الانتهاء من تأليف كتاب "توشيح الديباج".

وأعتقد _كما أسلفت_ بأنَّ سليمان الجربي قد ولد في الثمانينيات من القرن التاسع أي: حوالي 885هـــ أو بعدها بقليل، ولا أحسبه سافر إلى مصر إلاَّ مع مطلع القرن العاشر أي: حوالي 903ه؛ فيكون سنه حين قدم مصر 18 سنة، وقد ألّف شرحه على إيساغوجي سنة 913ه؛ أي: بعد وصوله مصر بـــ"عشر سنين" وهي مدة كافية لأخذ نصيب وافر من العلم، ثم انتهى من تأليف حاشيته على مختصر المعاني للتفتازاني سنة 917هـــ، أي: بعد حوالي أربعة عشر عاماً من وصوله إلى مصر، والراجح أنه قد صار حينها مبرّزاً ومُجازاً للتدريس وإشغال الطلبة.

لم أجد أيضاً ما يحدد فترة إقامة الشيخ سليمان الجربي في مصر ولا موعد رحيله عنها إلى وطنه، لذلك ربما يكون قد غادر مصر عائداً إلى وطنه جربة بعد سنة 930هـــ؛ وعمره

---

[1] - بدر الدين القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ص263- 264.

[2] - بدر الدين القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، ص87.

obeikandl.com

حينها 45 سنة، حيث تفرغ هنالك للتدريس ونقل مجموع المعارف التي اقتنصها من طول إقامته بمصر ليُفيد بها الطلبة المنتظمين في جوامع جربة ومحاضرها.

أمَّا وفاته فربما كانت في ستينيَّات أو سبعينيَّات القرن العاشر الهجري بجزيرة جربة، ولا يُعلم قبره في جربة؛ ولعله يقع في الروضة المجاورة للجامع الكبير بحومة الحشَّان، والتي تحوي رفات الكثير من أعلام جربة وعلمائها، وربما كان قبره معروفاً بها حينها ثم اندرس مع مرور الزمن وعوامل الطقس والطبيعة.

يذكر سليمان الحيلاني في رسائله أنه: "في سنة ستٍّ وستين وتسعمائة، وقعت الفتنة بين "سدويكش" و"مستاوة" و"الأتراك" و"عرب الحزم" في مرسى "سدويكش" فكانت الدائرة على "سدويكش" وتمادت الفتن والقتل بين الفريقين سبعة أشهر، وجاء درغوت باشا من طرابلس ومعه خلق كثير...، فوقعت الدائرة على "الوهبية" لكثرة جنود "طرغود"، ومات منهم ألف ومائتان، ومات من "الأتراك" و"مستاوة" ومن معهم خلق كثير...، ووقع فيه الفيء والسبي وهتك الحريم ما لم يأذن به الله..."[1]، قلت: لعل الشيخ سليمان الجربي ـرحمه اللهـ قد قضى في تلك المحنة التي عصفت بجربة وبالوهبيَّة خصوصاً الذين وقعت الدائرة عليهم.

4- أسفاره ورحلاته.

تذكر بعض المراجع التي بين أيدينا بأنّ سليمان الجربي قد انتقل إلى مصر سنة 916هـ/1510م[2] لينهل من معين "جامع الأزهر" العامر و"المدرسة الجيعانية" ببولاق بشاطئ النيل، على يد أبي الحسن علي بن إبراهيم الكيلاني المصري، وبعضهم يرى أنه سافر إلى مصر سنة 913هـ/1507م[3]، والتحق بالمدرسة الإباضية هنالك، ثم بالمدرسة الجيعانية وبجامع

---

1 – سليمان الحيلاني، علماء جربة، ص5- 6.

2 – معجم أعلام الإباضية، لجنة من الباحثين، نشر جمعية التراث غرداية، ط1، 1999، ج3، ص424، 425.

3 – يوسف بن المحمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، تح: سعيد بن يوسف الباروني، كتاب مرقون، ص100.

الأزهر بعد ذلك، هناك أخذ العلوم العقلية حتى تضلع في بعضها، ولما رجع إلى جربة وقد صار عالِماً مُحقِّقاً درَّس بمدرسة الجامع الكبير بجربة.

غير أنّ التاريخ الأول؛ أي: 916هـــ خاطئ قطعاً؛ وهذا باعتبار تصريح سليمان الجربي في ديباجة كتابه "شرح إيساغوجي" بما يأتي: "وكان أوّل مجلسٍ سمحت به الأيام في قراءتي هذه الرسالة عنده؛ يوم الإربعاء ثاني عشر صفر المبارك سنة ثلاث عشرة بعد التسعمائة من الهجرة النبوية...، وذلك بالمدرسة الجيعانية بشاطئ بحر النيل ببولاق من أعمال مصر المحروسة"[1].

ومن هنا فإنَّ سنة 916هـــ المثبتة في معجم أعلام الإباضية كتاريخ لانتقال سليمان الجربي إلى مصر غير صحيحة؛ إذ الثابت المنقول من الأصل والمطبوع هو: 12 صفر 913ه، وبالتالي فإنَّه خلال سنة 916هـــ كان مستقراً ومقيماً بمصر، وربما قد قطع دون شكٍّ أشواطاً في التحصيل العلمي والدراسي بل قد تضلّع في بعض العلوم.

أمَّا القول بأنَّ سنة 913هـــ كانت سنة سفرِهِ للدراسة والإقامة بمصر فهو أمر غير مؤكدٍ ولا يمكن الجزم بصحّتِهِ، والظاهر أنَّ سنة 913هـــ كانت تاريخ الانتهاء من تأليف "شرحه على إيساغوجي" وتيسُّرِ أسباب قراءته على أستاذه وإجازته له، ومن هنا فلن يكون هذا التاريخ بداية التلقّي كما يتصوّره البعض.

أمَّا التحاقه بالمدرسة الإباضية في مصر فهو غير مؤكدٍ أيضاً، لأنَّ وكالة الجاموس لم تكن موجودة قبل منتصف القرن العاشر، ومؤسسها لم يصل مصر إلاَّ بعد سنة 950هـــ، والفرق كبير بين التاريخين المذكورين[2].

لذا أعتقد أنَّ سليمان الجربي قد ولد _كما أسلفت_ في الثمانينيات من القرن التاسع الهجري أي حوالي 885هـــ وربما بعدها أو قبلها بقليل، ويكون قد سافر إلى مصر مع مطلع

---

[1] – سليمان الجربي، شرح على متن إيساغوجي في المنطق، المبطعة التونسية، تونس، ط1، 1347هـــ، ص2 – 3.

[2] – أحمد مصلح، الوقف الجربي في مصر (وكالة الجاموس نموذجاً)، رسالة ماجستير، كلية الإمام الأوزاعي، بيروت، 2005، ص424، 425.

obeikandl.com

القرن العاشر أي: حوالي 903ه؛ فيكون سنُّه حين قدم مصر 18 عاماً وهو السّن الذي يقوى فيه الشاب على السفر البعيد، وفيه ينضج عقله وتقوى إرادته على طلب العلم والاستزادة من المعارف في الأمصار البعيدة عن وطنه.

وقد ألّف سليمان الجربي وهو بمصر "شرحه على إيساغوجي" سنة 913هـ و"حاشيته على مختصر المعاني للتفتازاني" سنة 917هـ، والراجح أنه يكون قد غادر مصر عائداً إلى وطنه جربة بعد سنة 930هـ؛ فيكون عمره حينها 45 سنة، ليجدد العزم على المساهمة في نشر العلم والمعرفة في جوامع جربة.

ولا ندري بالضبط إن كان سليمان الجربي قد عقد رحلاتٍ أخرى غير رحلته إلى مصر للدراسة والإقامة، فلعله _والله أعلم_ قد سار إلى الحج لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام، وهي أمنية عزيزة وغالية على كل مسلمٍ، وبالنسبة للمغاربة والجربيين المقيمين في مصر للدراسة أو التجارة أقوى وأوكد؛ فهم في منتصف الطريق إلى الحجاز بل على مرمى حجر من الكعبة المشرفة، ولا أخال بأنَّ عالماً كالشيخ سليمان الجربي قد يقصّر في أداء هذا الواجب الديني المقدّس، وهو الذي كان "كاملاً، فاضلاً"[1]؛ ولعله سافر للحج أثناء فترة إقامته الطويلة بمصر، وربما لم يخلِّد "رحلته الحجازية" تلك بالتدوين لعدم اهتمامه بهذا الفن أو لكثرة أشغاله وتفرغه الكامل والمتواصل لتدريس البلاغة والمنطق، وهو مما يصرف عن الكتابة والتأليف في فنون أخرى.

[1] - بدر الدين القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2004، ص87.

obeikandl.com

المبحث الثاني

1- مصادر ثقافته وعوامل نبوغه.

تتنوع مصادر ثقافة الشيخ سليمان الجربي وتتعدد، وهو ما أكسبه مزيداً من المعرفة الموسوعية، فانتقاله بين بيئات علمية متنوعة انطلاقاً من جوامع جربة و"جامع الزيتونة" بتونس ثم "جامع الأزهر" بأروقته العلمية المتنوعة، ومدرستي "الجيعانية" و"الشيخونية" بمصر؛ وربما تنقّل بين مدارس أخرى عديدة بالقاهرة ومصر، ولعله التقى أثناء أدائه لمناسك الحج بعلماء الحجاز في مكة والمدينة المنورة...؛ كل هذه الحواضر العلمية والمعرفية كان لها كبير الأثر في صقل مواهبه وتكوينه التكوين المعرفي المتميز، يضاف إليها المراسلات والمطالعة والاحتكاك بالعلماء والأعلام الوافدين على الأزهر من مختلف الأمصار الإسلامية.

ب- مشائخه.

ينقسم مشائخ وأساتذة سليمان الجربي بين بيئة جربة ومصر؛ أمَّا عن جربة فلم تورد المصادر التي بين أيدينا تفصيلاً عن بدايات تلقّيه العلم بمسقط رأسه جربة، غير أننا نرجّح من خلال البحث في المصادر الجربيَّة خلال القرن العاشر الهجري بأنه قد تلقّى أو تتلمذ مباشرة أو بالواسطة على بعض أعلام جربة الذين كانت لهم حِلقُ علمٍ في جوامع جربة يؤمُّها الطلبة من داخل الجزيرة وخارجها، ونذكر منهم على الخصوص:

- الشيخ أبو النجاة يونس بن سعيد التَّعاريتي (ت: 917هـ/1511م)، والذي كان يدرّس بجامع "تَجدِيتْ"، "بحومة فَاتو" من جهة "صَدغِيَان"، وتخرّج على يديه عدد من الشيوخ البارزين، منهم: أبو يوسف يعقوب بن صالح التَّندمِرتي، وسلامة الجَنَاوني، وأبو عثمان سعيد بن علي الخَيرِي نزيل وادي مزاب ومجدد نهضته العلمية؛ ويدعى أيضاً: أبا النجاة يونس بن سعيد التَّعاريتي[1]، وقد كان مسجده في جربة محلاً لاجتماع أهل الحل والعقد، وقد ترأس "حلقة العزَّابة" في جربة سنة 908هـ/1497م، وفي ذلك يقول عنه

[1] - سليمان الحيلاني، علماء جربة، ص29.

الشيخ سليمان الحيلاني في رسائله: "في زمان الشيخ يحي السَّمومني(حي: 916هـــ/1512م)، الجمعُ عند عمّنا يونس التَّعاريتي الصدغياني"[1].

– زكرياء بن أفلح الصدغياني؛ وقد عاش خلال النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/15م، كان فقيهاً ولغوياً ومدرّساً، ترأس "نظام العزَّابة" بجربة بعد وفاة شيخه أبي محمد البرادي سنة 903ه/1457م[2].

– يحي بن يعقوب اليزمرتني؛ وهو من علماء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/15م، ومن أبرز تلاميذه الشيخ أبو النَّما زائد بن عمر اللُّوغ الصَّدغياني، شيخ "حلقة العزَّابة"، والمتوفى أواسط القرن العاشر الهجري/16م[3]؛ ونظراً لكثرة مساجد جربة فإنه بالإمكان أن نعدَّ لكلِّ مسجدٍ شيخاً _على الأقل_ كان مبرّزاً في تلك الفترة، وفرصة احتكاك سليمان الجربي بمعظم هؤلاء كبيرة، لأنّ الجزيرة صغيرة المساحة، ومعلومة الجوامع، وحركة العلماء والدعاة وانتقالهم بينها كان أمراً شائعاً وما يزال.

أمَّا في مصر المحروسة، فقد ثبت عندنا بأنّ سليمان الجربي قد درس على يد: "أبي الحسن علي بن إبراهيم الكيلاني المصري"، ومن غير الواضح أن تغفل عديد المصادر التي أرخت لأعلام مصر في القرن العاشر الهجري عن ذكر هذا العالم المصري؛ وقد ورد اسمه عرضاً ومن دون تفصيل في كتاب "الكواكب السَّائرة بأعيان المائة العاشرة"، وذلك أثناء الترجمة لأحد أعلام مصر وهو: عبد الرحمن بن محمد الأوجاقي (ت:910هـــ)؛ فقد ذكره المؤلف مع جملة من أساتذة الأوجاقي الكثيرين: "...أبي الحسن علي وابن عمه السيد الشريف أبي المحاسن حسن نور الدين الكيلاني"[4]؛ أي: أبي الحسن علي الكيلاني وابن عمّه: أبي المحاسن حسن نور الدين الكيلاني.

---

1 – نفسه، ص94.

2 – نفسه، ص84.

3 – نفسه، ص85.

4 – نجم الدين الغزّي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تح: جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979، ج1، ص234.

ولما كان أبو الحسن علي بن إبراهيم الكيلاني ضليعاً في "علم المنطق"، متبحّراً فيه، فقد أخذ الجربي على يديه هذا العلم وتشرَّب أصوله حتى تضلّع فيه بدوره، وربَّما يكون الكيلاني قد أجاز تلميذه الجربي في هذا العلم، ولعله قد قَدَّمه لتدريس مبادئ علم المنطق على الطلاب المستجدين بالمدرسة الجيعانية؛ ولما وضع رسالته المسماة: "شرح كتاب إيساغوجي" للشيخ أثير الدين الأبهري في المنطق، طارت بشهرته الرياح إلى الديار التونسية واشتهرت هنالك باسم "شرح سليمان الجربي"، وصارت مُعتمدة في "جامع الزيتونة" لقيمتها العلمية، وهذا الشرح هو مما جمعه الجربي عن أستاذه الكيلاني، وعن ذلك يقول في ديباجة كتابه: "...أما بعد؛ فهذه تقييدات على متن إيساغوجي للشيخ أثير الدين الأبهري ـبرّد الله ثراه وجعل الجنة مثواهـ؛ تجري منه مجرى الحاشية؛ جمعتها مما تلقيته من لفظ الأستاذ، آخر العلماء المتبحِّرين، ...، أبي الحسن علي بن إبراهيم الكيلاني بلداً ومنشأً، المصري داراً ومسكناً...، وكان أوّل مجلس سمحت به الأيام في قراءتي هذه الرسالة عنده يوم الإربعاء ثاني عشر صفر المبارك ثاني شهور سنة ثلاث عشرة بعد تسعمائة من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيّة، وذلك بالمدرسة الجيعانية بشاطئ بحر النيل ببولاق من أعمال مصر المحروسة"[1]، (23 يونيو/جوان 1507م).

ولم تتضح للأسف المدة التي قضاها سليمان الجربي بجوار أستاذه أبي الحسن علي الكيلاني، وأحسب أنها دامت ما يقارب العشر سنين؛ وهي مدّة كافية لأخذ الإجازة والتبحّر في علم المنطق وما يتصل به كالأصول وعلم الجدل والكلام، ولشدة تعلّق الجربي بأساتذته فقد أطال في مدح خصاله وأفضاله والدعاء له.

ومن الراجح أيضاً أنَّ سليمان الجربي قد عاصر الشيخين: شمس الدين اللَّقاني[2] (ت:935هـ) وشقيقه: ناصر الدين اللَّقاني (ت:958هـ)؛ وربما أخذ عن هذا الأخير بشكل خاص؛ إذ جلس هذا العالم بـ"جامع الأزهر" لإقراء العلوم على اختلاف

---

[1] – سليمان الجربي، شرح على متن إيساغوجي في المنطق، المبطعة التونسية، تونس، ط1، 1347هـ، ص2 – 3.

[2] – بدر الدين القرافي، توشيح الديباج، ص98.

أنواعها على وجهٍ لم يساوه في ذلك أبناءُ عصره من تفكيك العبارات والنظر فيها وتحريرها؛ فأقرأ "الكشَّاف" و"تفسير البيضاوي" و"الطوالع"، وأقرأ "التهذيب" مرَّتين و"مختصر ابن الحاجب"...، و"أقرأ العضد" و"تلخيص المفتاح" و"المطوَّل" و"المختصر" للشيخ سعد الدين، وغير ذلك؛ وقد دام نشاطه في التدريس نحواً من ستِّين سنة؛ وكان آخر من انتهت إليه الرئاسة العلمية بمصر آنئذٍ؛ إذ لم يبق بمصر من ذوي المذاهب المخالفة وغيرهم إلاَّ من هو بين طلبته أو طلبة طلبته؛ وقد عاش تسعين سنة أو تزيد[1]؛ وكان من بين طلاّبه المبرّزين: الأجهوري (ت:957هـــ)[2]، والجيزي (ت:979هـــ)[3] زين بن أحمد بن موسى الجيزي؛ وهذا الأخير؛ أي الجيزي كان من بين تلاميذ سليمان الجربي المتفوّقين لما كان بمصر.

ومن هنا وحسب وصف القرافي لحلقة علم الشيخ ناصر الدين اللقاني بأنه لم يبق بمصر من ذوي المذاهب المخالفة وغيرهم إلاَّ من هو بين طلبته أو طلبة طلبته، فالراجح أن سليمان الجربي كان أحد المنتظمين في حلقته، وربما قد سمع منه شرح وتلخيص كتب في البلاغة وغيرها؛ هذا وقد غفلت المصادر المصرية عن ذكر معظم طلاّب ناصر الدين اللقاني.

ج- تكوينه الذاتي.

يبدو أنَّ الغموض الذي لفّ حياة سليمان الجربي وبخاصة سكوت المصادر الإباضية عنه إلاَّ قليلاً، كان من ورائه تكوين شخصيته وثقافته، فقد اشتغل بالمنطق، وعلم الفلسفة، وعلم الكلام، في حين أن اهتمامات علماء الإباضية آنئذٍ كانت تنصب على "الفقه والعقيدة"، وتقديم كل فنون العلم التي تسهم في إبقاء جذوة المذهب الإباضي متَّقِدةً في جربة وغيرها، والنهوض بنظام "حلقة العزَّابة" الذي كان فاعلاً بجربة وغيرها، لذلك ربما لم يولِ المؤرخون الإباضية لهذا العَلَم كثير اهتمام، في حين انتبه "الأزهريون" لمكانته العلمية وتبحّره

---

[1] - نفسه، ص201- 204.

[2] - نفسه، ص117.

[3] - نفسه، ص102.

obeikandl.com

في العلوم العقلية، ما جعل بدر الدين القرافي يؤرخ له ويجعله ضمن علماء المذهب المالكي بمصر ويضمِّنه في كتابه "توشيح الديباج"[1].

ويعرّفه بدر الدين القرافي (ت: 1008هـ/1600م) في كتابه: "توشيح الديباج وحلية الابتهاج" بما يأتي: "الجربي: سليمان بن [عبد الرحمن][2] الجربي، كان كاملاً، فاضلاً، مشهور الفوائد، ثابت القدم في إشغال الطلبة، نزل بالشيخونية بمصر، وعكف الناس عليه، وصنَّف وأجاد؛ كتب حاشية على المتوسط، وأخرى على المختصر؛ شرح التلخيص شرحاً على إيساغوجي وشرحاً على الكافية، وغير ذلك، توفي رحمه الله"[3].

2- مكانته العلمية.

إنَّ في تعريف القرافي للجربي بالقول: "وعكف الناس عليه"؛ إشارة لطيفة قد تدلّ على أنه كان يعلّم بالإضافة إلى طلبته المنتظمين في حلقته؛ كل من يقصده ولو كان من عامة الناس، ولعله قد برع في فنون أخرى غير المنطق والبلاغة، وربما كان خطيباً أو مرشداً أو داعية مربيّاً، وهذا أمر وارد؛ لأنَّ التكوين الموسوعي كان ظاهرة معروفة ومشهورة عند معظم علماء ذلك العصر.

أ- تطلعه إلى التجديد.

إن قسنا سليمان الجربي إلى أثر حاشيته على مختصر المعاني في البلاغة، وشرحه كتاب إيساغوجي في المنطق، فإنه يمكننا القول بأنَّ إرادته تيسير علمي البلاغة والمنطق لمن يطلبهما في عصره كان تطلعاً للتجديد آنئذٍ، وقد كان للجربي بالغ الأثر في طلاّبه ومريديه، فتناقلوا كتبه بالنسخ والنقل والتلخيص...، وأرسلوها إلى الأمصار الإسلامية البعيدة، فأسهمت آثاره في إثراء المكتبة الإسلامية _مع قلة ما وصلنا منها_؛ واعتمد كتابه في المنطق وهو"شرح سليمان الجربي على إيساغوجي" من طرف الهيئة العلمية بجامع الزيتونة، ووصل معظم أقطار المغرب الكبير بعد طبعه الطبعة الحجرية سنة 1321هـ/1903م بالمطبعة الأهلية بتونس.

---

[1] - نفسه، ص105.

[2] - بياض في الكتاب المطبوع وفي الأصل أيضاً كما أورده المحقق، وقد أتممته من النسخ المخطوطة.

[3] - بدر الدين القرافي، توشيح الدّيباج، ص105.

أما حاشيته على مختصر المعاني، فقد اتسمت بتيسير البلاغة لطالبيها، وبالتحليل المنطقي المبسط للأمثلة، وبتنظيم المادة البلاغية، وتنويع الشواهد، ويظهر أحياناً بأنه ليس مجرد ناقل لآراء البلاغيين، بل تتميز بشخصيته المستقلة والمتميزة، ويظهر ذلك في ردوده الكثيرة وتوجيهاته لآراء عبد القاهر والزمخشري والسَّكاكي والقزويني، فكان يأخذ ما يرى أخذه واجباً ويعدل عمّا يراه بحاجة إلى تعديل، ويخالف ما لا يعجبه وما لا يرتضيه، أسوة بالتفتازاني في منهجه على شرح "تلخيص المفتاح"[1]؛ وهو ما رفع من قيمة الكتاب لدى طالبيه، وسمح له بأن يجوب مشارق أرض الإسلام ومغربها، يحدي المهتمين فصولاً مطرّزة من علم المعاني والبيان والبديع، حتى غدا عملاً مبرّزاً في علم البلاغة آنئذٍ، وقد سلك فيه مؤلفه من حيث الترتيب والتقسيم وتنظيم المباحث، ومن حيث الاستيعاب والاستقصاء والتحليل، ومن حيث الجمع والاعتماد على نهج أمّهات المصادر والمظان، ووظف فيه مداركه وتبحّره في علوم الكلام والمنطق والأصول، فجاء مستنداً إلى تآليف: أبي يعقوب السَّكاكي (626هـــ)، والقزويني (739هـــ) والتفتازاني (792هـــ) وأفاد منها الكثير.

ب- علاقته بعلماء عصره.

الراجح أنَّ سليمان الجربي كانت تربطه علاقات أخوَّة وزمالة مع العديد من علماء مصر، وإن ضنّت المصادر عن ذكر اسمه؛ فبالمقارنة بين التواريخ والأعلام يمكن أن نستنتج العديد من الملاحظات المهمة التي ترفع من شأن هذا الرجل وتقدّمه مبرّزاً بين أقرانه، لذا فإنه من البديهيّ أن نتلمّس آثاره ونشاطه بين أترابه من علماء عصره، والسؤال الذي يطرح نفسه، هو: هل يُعقل أن يصفه القرافي "بالفاضل، والكامل، والمشهور الفوائد، وبالثابت القدم في إشغال الطلبة..."[2]، ثم تهمل المصادر ذكر اسمه بعد ذلك؟!

---

[1] - ثناء نجاتي عيّاش، الجهود البلاغية للتفتازاني في كتابه المطول،دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2006، ص177.

[2] - السابق، ص105.

من هذا المنطلق فقد يكون الجربي قد أخذ بعض العلوم عن الدّميري[1] (ت:943هـــ)؛ وهو: محمد بن عبد الكريم بن أحمد الدّميري، أو قد يكون تربه في العمر وزميله، وربما التقيا في حلقة الدرس عند اللّقاني وغيره؛ وهذا الأخير هو جدّ بدر الدين القرافي لأمّه، وقد كان ذا همّة وصرامة، وشهامة؛ منفّذاً للأحكام، كما درَّس بمدارس عدّة في القاهرة من بينها: "المدرسة الجيعانية"، والتي انتظم فيها الشيخ سليمان الجربي كما عرفنا.

ومن العلماء الذين عاصرهم في جربة نجد:

1- أبو القاسم بن يونس السدويكشي الجربي (ق: 10هـــ/16م) أخذ العلم عن الشيخ أبي يوسف يعقوب بن صالح بن أبي عفيف التندميري، الذي يعتبر أستاذ الشيخ أحمد بن سعيد الشمـــّاخي (ت:928هـــ/1521م) صاحب "كتاب السِّير"، وقد تخرّج على يديه علماء كثيرون منهم: الشهيد أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي (ت:967هـــ/1559م)، وهو مِمّن جازت عليه سلسلة "نَسَب الدِّين" في المذهب الإباضي[2].

2- داود بن إبراهيم التلاتي الجربي (أبو سليمان) (ت: 967هـــ/1560م)

وهو علَم من أعلام جربة بتونس، تحدّث عن إحدى مراحل حياته العلمية فقال: "أوّل ما قرأتُ العقيدة عقيدة التوحيد وغيرها على عمّنا أبي زكرياء بن عيسى الباروني، ثمّ قدِمت من نفوسة إلى جربة، وقرأتُ بها عند الفقيه أبي القاسم بن يونس السَّدويكشي"، ومن شيوخه بجربة أيضا: أبو يحيى زكرياء بن إبراهيم الهواري.

لما بلغه صدى دروس الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل تلميذ الشيخ عمّي سعيد بن علي الجربي، فالتحق بمدرسته ببلدة مليكة بميزاب، سنة 961هـــ/1554م، ولما عاد إلى جربة تصدّر التدريس في مسجد القصبيّين بحومة قلاّلة قرب "ثلاثْ" وأحرز شهرةً وصيتاً، ومن تلامذته: عبد الرحمن الحيلاتي، ومحمَّد بن زكرياء الباروني الذي نقل عنه "نَسَب الدِّين"،

---

[1] - بدر الدين القرافي، توشيح الدّيباج وحلية الابتهاج، ص98.

[2] - معجم أعلام الإباضية، ج2، ص10.

وقد قضى خمس سنوات على رأس مشيَخَة جربة غير أنها لم تكن كافية لتكوين جيل قادر على تحمُّل أعباء "نظام العزَّابة"، ويُعتقد أنـــّه آخر من تولّى رئاسة "مجلس العزّابة" بالجزيرة[1].

3- أبو عبد الله محمد بن زكرياء بن عبد الرحمن بن موسى الباروني القلعاوي الجربي (ت:997هـــ/1589م)

عالم ومؤرِّخ من علماء العائلة البارونية العريقة في التاريخ الإباضي بليبيا، انتقلت أسرته من "إجنّاون" إلى مدينة "القلعة" من مدن جبل نفوسة، كانت نشأته الأولى بـــ"يَفرَن"، أخذ بها مبادئ الدين، ثمّ سافر إلى جربة ليستزيد من العلوم عند العلاّمة أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي، ثمّ توجّه إلى وادي ميزاب بالجزائر ليأخذ عن شيخها أبي مهدي عيسى بن إسماعيل في مليكة، ومكث بها عشر سنوات؛ ومع وفاة شيخه أبي مهدي سنة 971هـــ/1563م عاد إلى وطنه، بعد أن صار قدوة في العلم والدين، ونبراسا تشعُّ أنواره في الآفاق، فنفرّغ للتعليم والتأليف؛ ذكر من تلاميذه: ابنه زكرياء بن محمّد الباروني، وعمر بن ويران السدويكشي[2].

4- مسعود بن صالح السمومني (ت: 967هـــ/1560م)

من أفراد الأسرة السمومنية التي تولّت مشيخة الحكم بجزيرة جربة بتونس؛ خلف والده، وهو آخر من تولّى هذا المنصب من عائلته، عيّنه درغوث باشا عاملاً له عام 960هـــ/1552م، ينسب إليه برج قصر مسعود الذي اندرس وبني مكانه مركز الديوان القومي للصيد البحري[3].

5- عيسى بن إسماعيل بن موسى (أبو مهدي) (ت: ذو القعدة 971هـــ / 1564م)

علم من أعلام بلدة مليكة بميزاب، أصله من عرش أعراب أولاد نايل بالجزائر، نشأ على المذهب المالكي، ثمّ تحوّل إلى المذهب الإباضيّ فصار من أعلامه، وهو حلقة في سلسلة "نَسَب الدِّين" عند الإباضيـــّة، إذ أخذ العلم عن شيخ زمانه بميزاب: الشيخ عمّي سعيد

---

[1] - سليمان الحيلاتي، علماء جربة، ص6.

[2] - معجم أعلام الإباضية، ج4، ص376.

[3] - سليمان الحيلاتي، علماء جربة، ص5.

الجربي، وهو من أنجب تلاميذه، وأخذ عنه أيـمَّة ومشايخ منهم: الشيخ محمَّد بن زكرياء الباروني النفوسي، وداود بن إبراهيم التلاتي الجربي، وبامحمَّد بن عبد العزيز اليسجني، وأبو زكرياء بن أفلح، وسعيد بن علي، وحيـُّو بن دودو، استقرَّ به المطاف في بلدة مليكة، ولا يستبعد أن يكون شيخه هو الذي وجَّهه إليها إحياء للعلم بها، وهي المهمَّـة التي تولاّها الشيخ عمّي سعيد بن علي الجربي بغرداية بخاصـَّة وبميزاب بعامـَّة، وكان قد تولّى مشيخة مليكة في عهد أستاذه فكان دأبهما أنـَّهما يجتمعان كلّ يوم في مشهد مشهور بين بلدتي مليكة وغرداية يعرف إلى اليوم باسم "أدْجَّـايَنْ" يتذاكران فنون العلم، وكانا متحابـّين في الله.

اشتهر أبو مهدي عيسى بالعلم والفهم والاجتهاد والورع، وأوتي ذكاء وعارضة قوية، فكان ينافح عن اختياره للمذهب الإباضي، ويوضّح للأئمة حججه واقتناعه بهذا الاختيار، كما دافع عن زميله الشيخ أبي محمَّد عبد الله المرزوقي، الذي تبنّى المذهب الإباضي مثله، وله تآليف عديدة في مختلف فنون العلم.

وفي نفس الفترة يشار إلى رحلة العلامة "أبي القاسم بن القاضي اليديسي" وهو أصيل جزيرة جربة، أخذ العلم عن والده القاضي والمدرّس ثم انتقل إلى مصر وحطّ رحله بالقاهرة فدرس بها مدّة طويلة، مختلف الفنون وبرز في العلوم العربية، ولا تذكر المصادر شيوخه بمصر ولا مكان دراسته لكنه عاش في القرن العاشر الهجري قبل وصول الواقف الأول لوكالة "البحَّار"، ولما رجع إلى جربة تولى التَّدريس بمدرسة الجامع الكبير بالحشان أيام أبي زكرياء السَّمومني "ورئاسة العزَّابة" سنة 916هـ/1510م، وأصبح المقدّم في الفتوى، واشتهر بلقب "الشيخ أبي القاسم المصري" لأجل لهجته المصرية[1]، كما درّس في جامع وادي الزبيب، وتولّى "رئاسة العزَّابة" والفتوى في القرن العاشر الهجري[2].

خلاصة القول؛ إنَّ هؤلاء الأعلام كانوا من أبرز من أثروا الساحة الفكرية والعلميَّة والدينية بجزيرة جربة، ولاشك أن سليمان الجربي قد احتك ببعضهم، وإن لم تسعفنا المصادر

---

[1] – سالم بن يعقوب، تاريخ جربة، ص114– 115؛ ومعجم أعلام الإباضية، ج4، ص787.

[2] – فرحات الجعبيري، نظام العزابة، ص211.

الموجودة بين أيدينا بإشارات إلى وجود احتكاكٍ علمي أو فكري مباشر بين هؤلاء الأعلام، إلاّ أنّ في اعتقادي بأنّ طابع جزيرة جربة الجغرافي الصغير يجعل إمكانية التقاء هؤلاء الأعلام واحتكاكهم فيما بينهم أمراً وارداً جداً.

المبحث الثالث

1- جهوده في التعليم

أ- نشاطه في التدريس بمصر

لقد برز سليمان الجربي بـــ"المدرسة الجيعانية" ببولاق من أعمال مصر المخروسة، وهي مدرسة قديمة في مصر ولها أوقاف متصلة بها؛ وقد وجدت وثيقتان مخطوطتان بدار الوثائق القومية بمصر، الأولى عنوانها: "تقرير الشيخ أبو السرور محمد البكري الصديقي في وظيفة النظر والتحدث على وقف المدرسة الجيعانية الكائنة ببولاق"؛ مؤرخة في: 1003/11/26هـــ[1]؛ والثانية عنوانها: "تقرير إبراهيم بن عبد الجواد في نصف جباية وخمس قيراط بوقف "المدرسة الجيعانية" ببولاق"؛ مؤرخة في: 1056/01/03هـــ[2]؛ ما يدلّ على أنّ أمور هذه المدرسة كانت منتظمة إلى ما بعد مغادرة سليمان الجربي لمصر.

وقد ذكر علي باشا مبارك في كتابه "الخطط التوفيقية الجديدة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة"، "المدرسة الجيعانية بالقول: "جامع ابن الجيعان بحارة السبع قاعات من شارع سوق السمك القديم"[3]؛ وأضاف: "أما شارع سوق السمك القديم فيبتدئ من شارع الأمشاطية بقرب عطفة البرقوقية، وينتهي لشارع حارة اليهود، وطوله مائة متر واثنان وثلاثون متراً، وبأوله حمام البيسري، وهو من الحمامات القديمة، قال المقريزي: أنشأه الأمير

---

[1] - سجل مبايعات الباب العالي، مخ، دار الوثائق القومية، مصر، الكود الأرشيفي للوثيقة: 1072- 000111-1001.

[2] - نفسه، الكود الأرشيفي للوثيقة: 0010-000251-1001.

[3] - علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1980، ج3، ص33.

obeikandl.com

شمس الدين بيسري الصالحي النجمي أحد مالك الملك الصالح نجم الدين أيوب؛ (انتهى)، وهو عامر إلى الآن، وبوسطه جامع القرافي، وهو جامع قديم بداخله ضريح الشيخ عبد اللطيف القرافي، وشعائره مقامة إلى الآن"[1].

والواقع أن البحث عن آثار هذه المدرسة لم يكن يسيراً فقد غفلت عن ذكرها المصادر؛ وعنها يضيف علي باشا مبارك: "قال ابن السرور البكري في كتابه "قطف الأزهار": إنَّ دار السبع قاعات صارت في زماننا هذا _يعني 1054هـ_ حارة في غاية من العمارية، ثم قال: وكانت قبل زماننا بعدّة سنين يسكنها غالب التجار وأكابرهم بالديار المصرية، وغالب القضاة المعتبرين، كـ"الخَوَاجَا السَّجَاعِي" (شَاهْ بَنْدَر التُّجَّار بمصر) وبنى بها عدة أماكن وحماماً، ومن القضاة شرف الدين الصغير، وأولاد الجيعان بنوا فيها الدور الفاخرة المرخمة، وبنوا بها حماماً في غاية الحسن، وجامعاً تقام به الجمعة، وكذا القاضي شرف الدين بنى بها حماماً، وعمرت بها الأمراء فنادق وطواحين وأفراناً وصهاريج، وغير ذلك من العمائر الفاخرة؛ (انتهى)"[2].

ولم تورد مصادر أخرى آثاراً عن نشاط الجربي في هذه المدرسة غير ما ذكره هو في ديباجة "حاشيته على إيساغوجي" في المنطق؛ حيث قال: "وكان أوّل مجلسٍ سمحت به الأيام في قراءتي هذه الرسالة عنده؛ يوم الإربعاء ثاني عشر صفر المبارك سنة ثلاث عشرة بعد التسعمائة من الهجرة النبوية...، وذلك بالمدرسة الجيعانية بشاطئ بحر النيل ببولاق من أعمال مصر المحروسة"[3]، ولعله قد علّم ودرّس بعد تخرجه على أستاذه أبي الحسن بن إبراهيم الكيلاني بذات المدرسة؛ إذ كانت الكثير من المدارس تتخذ منهج التأهيل بعد استكمال الطالب الجلوس إلى مختلف حلقات العلم أن يؤدي زكاة علمه وأجر عناية تلك المدرسة

---

[1] – نفسه، ج3، ص141.

[2] – نفسه، ج3، ص152.

[3] – سليمان الجربي، شرح على متن إيساغوجي في المنطق، المبطعة التونسية، تونس، ط1، 1347هـ، ص2 – 3.

بتكوينه وتخريجه، فيدرّس الطلاب المستجدين بالمدرسة بعض فنون العلم الأساسية قبل أن يتدرجوا في حلق العلم المتقدمة والمتخصصة.

والأكيد أيضاً حسب بدر الدين القرافي هو أنّ الشيخ سليمان الجربي قد درَّس بالمدرسة الشيخونية بمصر، وقد أرّخ لذلك بقوله عنه: "...كان ثابت القدم في إشغال الطلبة، نزل بالشيخونية بمصر، وعكف الناس عليه، وصنَّف وأجاد..."[1]؛ وكانت المدرسة الشيخونية قد أنشأت سنة 750هـ/1349م على يد صاحبها: الأمير سيف الدين شيخو العُمري، وهي حالياً ضمن جامع شيخون الشهير بالقاهرة، ذكر المقريزي: "أنّ الأمير سيف الدين كان قد جعل في مسجده دروساً للحنفيّة وعيَّن عليها العلاّمة أكمل الدين محمد الرومي الحنفي وذلك سنة 753هـ، وجعل بالجامع درساً للمالكية أيضاً وولى تدرسيه نور الدين السّخاوي المالكي"[2].

---

[1] – بدر الدين القرافي، توشيح الدّيباج وحلية الابتهاج، تحقيق أحمد الشتيوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983، ج3، ص105.

[2] – أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (خطط المقريزي)، دار صادر، بيروت، د.ت.ط، ص201.

obeikandl.com

يقع "جامع شيخون" في شارع الصليبة، بحي السيدة زينب بالقاهرة، وهو من الشوارع التي تزخر بالآثار الإسلامية، وهو هنا على يسار الصورة حيث تظهر منه المئذنة والقُبّة، ويقابل "جامع شيخون" مباشرة "خانقاه شيخون"[1] (وهي على يمين الصورة) وتتميز عن الجامع

[1] – الخناقاه: لفظ فارسي معرب؛ وهو المكان الذي ينقطع فيه المتصوف للعبادة، اقتضت وظيفتها أن يكون لها تخطيط خاص يجمع بين تخطيط المسجد والمدرسة، يضاف إليها الغرف التي يختلي أو ينقطع بها المتصوّف للعبادة والتي عرفت في العمارة الإسلامية باسم الخلاوي، وقد ظهرت في العصر المملوكي بمصر الإسلامية حوالي القرن السادس الهجري؛ ينظر: خطط المقريزي، ص 55.

بوجود المئذنة فقط أي: بلا قبة؛ وفي "جامع شيخون" لا تزال تقام الصلوات الخمس والجُمع إلى اليوم، بينما "الخناقاه" فارغة وقد صارت ضمن مجموعة المتاحف الإسلامية المفتوحة.

والراجح أنّ فكرة هذا الأمير وخطته كانت متفوِّقةً في تسيير شؤون المسجد بمختلف وظائفه من يوم تأسيسه، إذ كان منفتحاً على المذاهب الإسلامية المعروفة بمصر آنـــذاك، ولا شكّ أنه انفتح لاحقاً وجمع كل المذاهب السُّنية الأخرى فضمَّ الطلبة الوافدين مـــن أقطـــار المغرب الكبير، ومنهم من يتبع المذهب الإباضي؛ فقد اشتهر هذا المذهب السُّنيِّ لدا المغاربـــة أكثر شيءٍ في نفوسة بليبيا، وجربة بتونس، ووادي ميزاب بالقطر الجزائري، وسليمان الجربي إباضيُّ المذهب من جزيرة جربة؛ وربما لم يكن ليستقرّ بمصر ويبرز في "جامع شيخون" ويلقى إقبال الطلبة على دروسه واعتكافهم عليه لولا انفتاح الجامع علـــى المـــذاهب الإســـلامية المتعددة.

جانب من فناء "جامع شيخون" بالقاهرة؛ وقد زرته بتاريخ: 2012/12/04

في وسط الفناء نافورة الوضوء مسدسة الشكل، وتحت القوس الأوسط "دكّة المُبلِّغ".

وتتصل بالجامع المدرسة (الخانقاه) وقد أنشأها الأمير شيخون سنة 756هـ، وهي تقع قبالة جامعه، وقد رتّب بها دروساً عدّة منها أربعه دروس لطوائف الفقهاء الأربعة وهم: الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة، ودرساً للحديث النبوي، ودرساً لإقراء القرآن بالروايات السّبع، وجعل لكل درسٍ مدرّساً...[1]، ولاشكَّ أنَّ هذا الانفتاح المذهبي كان له جميل الأثر في استقطاب الطلاّب والعلماء والمدرّسين من مختلف الأقطار الإسلامية، والذين غصّت بهم حلقات العلم بجامع شيخون طيلة عقود من الزمن.

وقد فصلت عالمة الآثار المصرية الدكتورة سعاد ماهر في أبحاثها القول في هذا الجامع والمدرسة الداخلية التابعة لها في كتابها: "مساجد مصر وأولياؤها الصالحون"، إذ وصفت مساكن الصوفية التابعة للجامع بما يأتي: "...وكان شيخون قد أنشأ مدرسة (خانقاه) تُجاه الجامع على مساحة تصل إلى فدّان، وتوجد ثلاث وحدات سكنية بالجهة الجنوبية الخلفية للخانقاه، تتكون كل منها من ثلاثة طوابق، الوحدة الأولى بها ثلاثة خلاوٍ متجاورة، والثانية بها خمس خلاوٍ متجاورة، والثالثة مزدوجة وفوقها ثلاثة طوابق: الأرضي به خمس خلاوٍ والقسم الجنوبي يتكون من خمس خلاوٍ مستطيلة، وفوق تلك الوحدة السكنية الثالثة طابقان بكلّ طابق عشر غرفٍ متقابلة بينها ممرٌّ طويل مسقوف؛ كما أقام أيضاً حمَّامين وحوانيت تعلوها مساكن للمواطنين ورتَّب الطعام واللحم والخبز والحلوى والزيت والصابون للطلاَّب الذين تخرج منهم كثير من أهل العلم..."[2].

مما لاشكّ فيه هو أنَّ شهرة "جامع شيخون" و"داخليته" المتطورة آنذاك كانت تستقطب الأساتذة والمدرّسين من كل الأقطار الإسلامية، ونزول سليمان الجربي بهذا الجامع وبروزه فيه ربما لم يكن ليحدث لولا تلك الظروف الجيدة المحيطة بإدارة الجامع وبمدرسته، غير أنَّ ثبوت قدمه في التَّدريس والتفاف الطلبة من حوله هو الذي أسهم لاحقاً في ذيوع صيته بذلك الجامع وبحواضر القاهرة التي يتنقّل بينها طلبته.

---

[1] - سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، مطبعة الأهرام التجارية، القاهرة، ط1، 1983، ج3، ص259.

[2] - نفسه، ص265.

ولعل الجربي قد اتخذ من "خانقاه شيخون" مقراً لإقامته طيلة فترة تدريسه، وذلك قبل تأسيس "وكالة الجاموس" كمقرٍّ إقامةٍ للتجار والطلبة الإباضيِّين في مصر، والـتي لم تظهـر إلاَّ بعـد منتصف القرن العاشر الهجري[1].

وفي رواية منقولة عن الشيخ الحاج صالح بزملال (قيّم مكتبة القطب أطفيَّش بـبني يـزجن بغرداية) ذكر: "بأنَّ الشيخ سليمان الجربي كان يدرّس في الأزهر الشريف ثم أوقف أو أُبعِـدَ لأنه إباضي المذهب، فأضرب الطلبة لإبعاده، ما اضطرَّ إدارة الأزهر لإعادته"[2]؛ وإن صحَّت هذه الرواية، فإنَّ الإشكالات المطروحة هي: هل كان نشاط سـليمان الجـربي بـ"الأزهر الشريف" قبل أم بعد اشتغاله بالتدريس في "جامع شيخون"؟! وهل كـان "بـالأزهر" درسٌ خاص بالإباضية؟ وما هي فنون العلم التي تدرّس عنهم؟ ومن هم أعلام الإباضية الذين نزلوا مصر وبرزوا في الأزهر؟.. هذه الأسئلة وغيرها يمكن أن تسعفنا بإشارات إلى الموضوع وقـد تثري هذه الدراسة وغيرها مستقبلاً.

---

[1] – أحمد مصلح، الوقف الجربي في مصر، ص71.

[2] – نفسه: ص71.

obeikandl.com

(في الصورة) جانب من فناء "خناقاه شيخون" بالقاهرة؛ وفي وسط الساحة مضيأة مغطاة، وتحيط بالفناء مكاتب عديدة، وتطل على الفناء نوافذ مخادع الطلاب من الأعلى وهي تتألف لكثرتها من طابقين؛ كما وتظهر مئذنة "الخناقاه" في الواجهة، أما المئذنة الأخرى أي الأبعد، فهي مئذنة "جامع شيخون" المقابل لها تماماً.

ب– تلاميذه في مصر.

لقد ترك الشيخ سليمان الجربي عدداً معتبراً من الطلبة والمريدين، وإن لم تتطـــرق المصـــادر والمراجع التي بين أيدينا إلى ذكرهم إلاَّ أنَّ أمل تحقيق المخطوطات التي ألّفت في القرن العاشر وبعده قد يسعفنا مستقبلاً بأسماء الأعلام الذين تتلمذوا على يديه مباشرة أو بالواسطة، وربما تعرّفنا من خلال تلك المخطوطات على أسماء أعلام لخصوا أو اختصروا أو شـــرحوا كتبـــه، ولعل من أبرز طلبة الجربي في مصر والذين احتفت بهم المصادر نجد:

الجيزي: زين بن أحمد بن موسى الجيزي (ت: 979هـــ/1569م)؛ وقد وصفه بدر الدين القرافي في كتابه "توشيح الديباج" بما يأتي: "العلامة الفهامة، عدة الخلف، بقية السلف في

العلوم النقلية والعقلية، أخذ عن الأخوين: الشيخ محمد شمس الدين والشيخ ناصر الدين اللقانيين، وأخذ العلم عن غيرهما أيضاً كالشيخ سليمان الجربي صاحب الحاشية على مختصر المعاني والمتوسط، ...واشتهر باليد الطولى في العربية، منفرداً بمعرفة كتاب الرضى على الكافية، مستحضراً له عند سؤاله... "[1].

وممن تتلمذ على سليمان الجربي بالواسطة، أي بواسطة طلبته أو كتبه وآثاره، نجد: يحي بن أبي القاسم بن يوسف المصعبي الغرداوي (حي في: 1024هـ/1615م)، والذي استفاد فيما يبدو بوضوح من حاشية الجربي على مختصر التفتازاني وقد وضع هو الآخر حاشية على المختصر للتفتازاني؛ كما نسب بعض حواشي ما ألّفه إلى شيخه عبد الجواد [كذا] وأخرى لأستاذه أحمد بن محمد الغنيمي (ت:1044هـ)، وبعضها منسوب للفَنَري وسليمان الجربي؛ وقد نُسخت هذه الحاشية في مصر بخط مؤلفها سنة 1024هـ[2].

ج- نشاطه العلمي في تونس.

لعلّ التنافس العلمي والديني ـغير المعلنـ بين جامع الأزهر وجامع الزيتونة، واستقطاب العلماء للتدريس والطلاب للدراسة والتحصيل، كان من تداعياته ونتائجه اعتماد جامع الزيتونة كتاب سليمان الجربي المسمى: "شرح كتاب إيساغوجي" مرجعاً ومقرّراً أساسياً في دروس علم المنطق لطلاب الجامع، وقد وقع عليه الاختيار من قِبل الهيئة العلمية لجامع الزيتونة نظراً لأهميته العلمية التي تميّز بها آنئذٍ، مع العلم بأنّ السلطة السياسية في تونس العاصمة وكذا السلطة العلمية بجامع الزيتونة لم تكونا إباضيتي المذهب كما هو الحال في جربة؛ لذلك فإنّ قيمة الكتاب هي التي أهّلته؛ إذ لم يكن ـفيما يبدوـ للإرادة السياسية بتونس أيّ دخلٌ في تزكية هذا الكتاب أو غيره، وحسب الشيخ سعيد بن الحاج علي تعاريت (ت:1289هـ) في رسالته عن "تراجم علماء جربة" فإنّ: "الشيخ سليمان الجربي المدني، كان

---

[1] - بدر الدين القرافي، توشيح الدّيباج، ص102.

[2] - فهرس خزانة مخطوطات دار التلاميذ، مؤسسة الشيخ عمّي سعيد، غرداية - الجزائر، الرقم في الخزانة: إ184، الرقم في الفهرس 422، ص168.

الغالب عليه علم المنطق، شرحه على إيساغوجي وصار يُدرَّس بجامع الزيتونة بتونس، واشتهر عندهم بشرح سليمان الجربي؛ حيث لم يجدوا غيره أحسن منه"[1].

ولم تذكر المصادر سنة اعتماد هذا الكتاب من طرف جامع الزيتونة، وأحسب أنّ ذلك لم يقع في حياة المؤلف بل بعده بكثير، إذ لو كان موجوداً حينها لدعي هو شخصياً للتدريس بجامع الزيتونة.

وقد درّس الشيخ سليمان الجربي _حسب بعض التراجم[2]_ بالجامع الكبير بجربة؛ هذا الجامع الذي بُني في أواخر القرن الثالث الهجري من طرف الشيخ أبي مسور يسجا بن يوجين اليهراساني وأتمه ابنه فصيل زكرياء خلال منتصف القرن الرابع الهجري، وجعله مدرسة علمية، بمثابة الجامعة التي ينتهي إليها الطلاب في تكوينهم العلمي، وظلّ منارة علمية يؤمها الطلبة الإباضية من جربة ونفوسة ومزاب[3].

وهناك من يرى بأنّ الشيخ سليمان الجربي قد اعتكف في مسجد بازيم للتدريس؛ نظراً لتوفّر الجامع الكبير على علماء ومشائخ راسخين كانوا معاصرين له بجربة، وكانوا متخصصين في الفقه والتاريخ الإباضي وهذان التخصصان بالذات يعتبران من عُمد المذهب الإباضي، ولم يعرف عن سليمان الجربي أنه ألف فيهما.

وفي جامع بازيم كان الشيخ سليمان الجربي يعدّ الطلاّب ويؤهلهم للالتحاق بالجامع الكبير، فيأخذون عنه فنون المنطق والبلاغة وربما مبادئ في علم الكلام والجدل أيضاً؛ ويقع جامع بازيم بحومة بازيم شمال غرب جربة، وهي حومة سليمان الجربي ومقر سكنى آل المدني من قديم الزمان إلى يومنا هذا؛ وفي لقاء مع بعض أحفاده في جربة ذكروا لي بأنه بلغهم بالرواية من آبائهم عن أجدادهم بأنّ جدهم الشيخ سليمان الجربي المدني البازيمي لما عاد من مصر مملوء الوطاب علماً وفهماً، استقر بحومته بازيم واعتكف على التدريس بجامعها الذي

---

1 – سعيد ابن تعاريت، رسالة في تاريخ جربة، أو رسالة في تراجم علماء الجزيرة، مخ، ص91.

2 – معجم أعلام الإباضية، ج4، ص424، 425؛ وينظر أيضاً: أحمد مصلح، الوقف الجربي في مصر، ص70.

3 – يوسف بن محمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، تح: سعيد بن يوسف الباروني، كتاب مرقون، ص100.

عرف في يومٍ من الأيام بتسمية أخرى هي: "جامع المدني"[1] نسبة إليه وإلى عائلة المدني الـــتي تحيط ديارها وبساتين الزيتون الخاصة بها بهذا الجامع إلى تاريخ اليوم.

"جامع بازيم"؛ وهو في هندسته يشبه الجامع الكبير بحومة الحشان بجربة؛ إذ تحيط به غرف كثيرة كانت محل إقامة الطلبة الوافدين عليه من حُوم جربة وخارجها للتحصيل العلمي.

اشتهرت في حومة بازيم وقرب بيوت المدني شجرة زيتون كبيرة عمّـــرت طـــويلاً، وكانت تعرف عند الناس بـــ"زيتونة عمِّي سليمان" نسبة إلى الشيخ سليمان المدني، وشهرتها جاءت من ضخامتها وطول عمرها مع وفرة محصولها؛ وقد كانت العائلات الجربيَّة إلى عهـــدٍ قريب _قبل أن تأتي عليها النار وتحرقها_، تجتمع تحتها في العطل لتستظل بظلها وتجني بعـــض زيتونها، فقد كانت لبركتها تعطي من الزيتون ما يصل آل المدني جميعاً[2]، وربما كان الشـــيخ سليمان المدني هو من غرس تلك الزيتونة وكان يتعهد أمرها، فيطعم من زيتها وزيتونها طلبته في جامع بازيم، علماً بأنّ صحن جامع بازيم يحوي غرفاً كثيرة كانت مخصصة لإقامة الطلبـــة

[1] - لقاء مع الأخوين: كمال ومنصف بن عياد المدني، حومة بازيم، جزيرة جربة، أوت/أغسطس 2012.

[2] - اللقاء نفسه معا الأخوين: كمال ومنصف بن عياد المدني، حومة بازيم، جزيرة جربة، أوت/أغسطس 2012.

obeikandi.com

الغرباء ومثل هذا النظام موجود أيضاً في الجامع الكبير بحومة الحشَّان، ولعلـه كـان يطعـم بالإضافة إلى طلابه من زيت تلك الشجرة وزيتونها جيران الجامع؛ فوصل خيرها إلى البيـوت التي كانت تحيط بالجامع، فبارك الله فيما غرست يداه وشاءت قدرته تعالى أن تُعمّـر تلـك الشجرة قروناً عديدة حتى ذاع صيتها واشتهر أمرها، وقد تكون نسبة الشجرة إليه اعترافـاً بعلمه وفضله على أهل حومة بازيم بجربة.

د- مذهب الشيخ سليمان المدني

يطرح بعض الباحثين والمهتمين إشكالاً بخصوص مذهب الشـيخ سـليمان المـدني فاختلفوا فيه؛ لأنَّ سليمان الجربي لم يُبرز في آثاره وتآليفه بالتصريح أو التلمـيح مـا يحـدد انتماءه المذهبي، بالرغم من معرفتنا بأنَّ جزيرة جربة إباضية المذهب، وأنّ عائلتـه أي عائلـة المدني والسَّمومني إباضيتا المذهب كذلك، بل هما راسختان ومتجذّرتان فيـه؛ إذ تـولى آل السمومني حكم جزيرة جربة تحت إمرة هيئة العزَّابة[1] لفترة تزيد عن خمسة قرون، وذلك من القرن السابع للهجرة/13م، إلى القرن الثاني عشر/18م، والعزَّابة هم من يمثل السلطة الدينية والروحية للمذهب الإباضي منذ القرن الخامس الهجري إلى اليـوم في واد مـزاب جنـوب الجزائر.

ومنشأ الخلاف هو: إن كان سليمان الجربي إباضي المذهب فلماذا صنّفه القرافي ضمن أعلام المالكية في كتابه "توشيح الديباج"؟! وما هي الأسباب وراء تصنيف القرافي للجـربي ضـمن أعلام المالكية في مصر؟!

وفي رواية أخرى للحاج سليمان بكاي (قيّم مكتبة الإستقامة ببني يزجن بغرداية)؛ رجّح بأنَّ سليمان الجربي لما سكت ولم يهتمَّ بفقه مذهبه الإباضي وتضلّع في الفقه المالكي خاصة لما كان

1- هي الهيئة الدينية العُرفية التي تشرف على إمامة النّاس في الصلاة بالمساجد، وعلى التّدريس والوعظ والإفتاء، وتنظيم الأوقاف.. وتنظيم الشؤون الاجتماعية كالزواج والطلاق وفض النزاعات... وقد انقرضت في جربة، وما تزال الهيئة سائرة إلى تاريخ اليوم في قصور وادي ميزاب جنوب الجزائر.
لتفصيل أكثر ينظر: صالح سماوي، العزّابة ودورهم في المجتمع الإباضي بمزاب، المطبعة العربية غرداية، ط1، 2005، ثلاثة أجزاء، كلها.

بمصر، هو ما جعل المصادر الإباضية في جربة تسكت عنه"[1]؛ في حين يرى الشيخ الـــدكتور فرحات الجعبيري بأنّ "الشيخ سليمان الجربي من بازيم وأنّ أهلها إباضية، وبالضبط من عائلة السمومني وهم إباضية راسخون أيضاً، وسكوت المصادر الإباضية عنه قد يعود إلى أنّ الرجل لم يدُر في فلك المؤرخين وكتّاب السير الإباضيين آنذاك، أو ربما تُنوسيَ أمره بسبب اغترابه في مصر وانقطاع أخباره عن جربة سنين طويلة؛ أو لأنه لم يكتب في المواضيع التي كانوا يحبذون الكتابة فيها كالفقه وأصوله والتاريخ والسير الإباضية...، ولأنه لم يكتب عنهم فيكتبوا عنه؛ وطالما أنه لم يبرز في فنون العلم التي عنوا بها فإنهم لم يعتنوا بالترجمة له وتتبع آثاره"[2]؛ وأضاف موضحاً بالقول: "يكفي أنّ الرجل قد برز في مصر وتونس بشكلٍ جعـــل إخواننـــا المالكيـــة ينسبونه إليهم _وهم يعرفون أصله ومذهبه_ معترفين بعلمه الغزير وبخاصة هذه الحاشية"[3].

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد يكون الشيخ سليمان الجربي ممن لا يلقون لأمـــر الاختلاف المذهبي أهميةً بالغةً طالما أنّ تخصصه هو علم المنطـــق والبلاغـــة ولـــيس العقائـــد والمذاهب والأديان.

أما ترحمه على جُملة العلماء من غير مذهبه فهو اعترافٌ واجبٌ بفضلهم عليـــه وأثـــرهم في تكوين شخصيته الموسوعية، وهذا أقلّ واجبٍ يجدر على الطالب اللبيب أن يقرّ به لأســـتاذه نظير ما علّمه وكوّنه، وهو من تمام خلق الوفاء، ومن ذلك قوله في ديباجـــة شـــرحه علـــى إيساغوجي: "...أمَّا بعد؛ فهذه تقييدات على متن إيساغوجي للشيخ أثير الدين الأبهري _برّد الله ثراه_، وجعل الجنة مثواه؛ تجري منه مجرى الحاشية..."[4].

---

1 – لقاء مع الحاج سليمان بكاي، قيّم مكتبة الاستقامة، بني يزجن، غرداية – الجزائر، بتاريخ: 2010/03/15.

2 – لقاء مع الدكتور فرحات الجعبيري، أستاذ جامعي متخصص في التاريخ الإباضي، وشيخ الجماعة الإباضية بتونس حالياً، كان اللقاء معه على هامش "مؤتمر التواصل العماني المغاربي"، المنعقد بجامعة آل البيت، بالمملكة الأردنية، بتاريخ: 2011/10/11.

3 – لقاء آخر مع الدكتور فرحات الجعبيري، بجامع الهنتاتي الإباضي، تونس العاصمة، بتاريخ: 2012/06/05.

4 – سليمان الجربي، شرح على متن إيساغوجي في المنطق، المبطعة التونسية، تونس، ط1، 1347هـ، ص2 – 3.

من هنا أحسب أنَّ سيرة الشيخ سليمان الجربي الحسنة في مصر هي الـتي مهّـدت لتوافد الطلبة الجربيين خصوصاً والإباضية عموماً، إذ توطدت أقدامهم في المدارس المصـرية وفي أروقة جامع الأزهر، وبالفعل فقد بدأت وفود الطلبة تتهاطل من جربة ونفوسة ومـزاب على مصر مع منتصف القرن العاشر الهجري، وبخاصة بعـد تأسـيس "وكالـة الجـاموس" الإباضية، على يد بعض التجار الجربيين بحيّ ابن طولون بالقاهرة[1].

2- آثاره العلمية

ذكر بدر الدين القرافي _وهو أهم مصدر ترجم للمؤلف_ وأزال الغموض في التعريف بسليمان الجربي، إذ عدّ مؤلفاته فقال: "كتب حاشية على المتوسّط، وأخرى على المختصر؛ شرح التلخيص شرحاً على إيساغوجي، وشرحاً على الكافية، وغير ذلك"[2]؛ كما ورد في طُغراء ن(س) ما يأتي: "هذه حاشية الشيخ سليمان الجربي شارح إيساغوجي، ومحشِّي المحلّي على جمع الجوامع؛ قدّس الله روحه..."[3].

فتأليفا الجربي المذكوران في كتاب "توشيح الديباج"، وفي طُغراء النسخة (س) وهما: "حاشية على المتوسط" و"حاشية على المحلي على جمع الجوامع"؛ للأسف لم تصلنا بعد، ولعل الأيام القادمة ستسعفنا بتفاصيل أخرى عنهما، وربما ظهرت نسخ منها في ثنايا خزانات المخطوطات التي لم تفهرس بعد في المشرق والمغرب.

أمَّا ما وصلنا من آثاره الفكرية وتبث تعدد نسخه، فهما هذان الكتابان:

أ- "شرح كتاب إيساغوجي"[4]

هو شرحٌ لكتاب الشيخ أثير الدين الأبهري في المنطق، وقد اشتهر هذا الكتاب بـ"شرح سليمان الجربي"، وكان مُعتمداً في جامع الزيتونة لقيمته العلمية، وتوجد منه طبعة

---

1 - أحمد مصلح، الوقف الجربي في مصر، ص71.

2 - القرافي، توشيح الديباج، ص105.

3 - سليمان الجربي، حاشية على مختصر المعاني، مخ، ق01، ظ.

4 - إيساغوجي: لفظ يوناني معناه الكلّيات الخمس: الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام، وهو باب من الأبواب التّسعة للمنطق.

حجرية بالمطبعة التونسية 1347هـ (1928م)؛ وقد سمّى سليمان الجربي مؤلَّفَه هذا بـــ"تقييدات" وسمّاه "رسالة"، وفي ذلك يقول في الديباجة: "...أما بعد؛ فهذه تقييدات على متن إيساغوجي للشيخ أثير الدين الأبهري ـبرّد الله ثراهـ، وجعل الجنة مثواه؛ تجري منه مجرى الحاشية؛ جمعتها مما تلقيته من لفظ الأستاذ، آخر العلماء المتبحِّرين، قدوة المخلصين، ورئيس المحققين، جمال العرب والعجم، أبي الحسن علي بن إبراهيم الكيلاني بلداً ومنشأً، المصري داراً ومسكناً، لا زالت رباع العلوم بلطائف نكته ما هو له، وأرحام الحكم بعواطفه مبلوله، وكان أوّل مجلسٍ سمحت به الأيام في قراءتي هذه الرسالة عنده؛ يوم الإربعاء ثاني عشر صفر المبارك سنة ثلاث عشرة بعد التسعمائة من الهجرة النبوية...، وذلك بالمدرسة الجيعانية بشاطئ بحر النيل ببولاق من أعمال مصر المحروسة"[1].

وهذا الكتاب هو مما جمعه المؤلف عن أستاذه أبي الحسن علي بن إبراهيم الكيلاني المصري حين قراءته المقدمة عليه بالمدرسة الجيعانية بشاطئ النيل ببولاق من أعمال مصر المحروسة.

قال الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيَّش الجزائري[2] عن هذا الشرح: "ولأبي سليمان مصنَّفات ـنفع الله بها كثيراً من عباده المؤمنينـ منها شرحه على متن إيســـاغوجي في المنطـــق مقـــررٌ بالجامع الأعظم الزيتونة بتونس.."[3].

وتوجد نسخ مخطوطة من هذا الشرح أو الحاشية بـــ:

---

[1] – سليمان الجربي، شرح على متن إيساغوجي في المنطق، المبطعة التونسية، تونس، ط1، 1347هـ، ص2 – 3.

[2] – أبو إسحاق إبراهيم أطفيش الجزائري: (1886/1965م)، من أعلام الجزائر والعالم الإسلامي، عالم وسياسي ومجاهد، درس في ميزاب ثم تونس وكان من بين الداعمين لحزب الدستور التونسي بقيادة الزعيم عبد العزيز الثعالبي؛ نفي من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية بسبب نشاطه إلى مصر وها استقر وأسس مجلة "المنهاج" بمصر (1925–1930)، وله تآليف وتحقيقات لكتب عديدة، معجم أعلام الإباضية، ج2 ص44 وما بعدها.

[3] – أبو إسحاق إبراهيم أطفيَّش الجزائري، مقدمة التوحيد وشروحها لأحمد بن سعيد الشمَّاخي، القاهرة، ط1، 1353هـ، ص10.

– المكتبة الأزهرية في مصر، ويزيد عددها عن العشرين نسخة، استقدمت جميعها من أروقة جامع الأزهر، وبخاصة: رواق "المغاربة" و"الأتراك" و"الأكراد"، ومنها ما جاء مستقلاً ومنها ما جاء ضمن مجاميع لكتب، أو حواشي بعض كتب المنطق الشهيرة، وهو ما يبرز أهميتها وانتشارها آنئذٍ بين طلبة الجامع وبخاصة المهتمين "بعلم المنطق"؛ كما تضم خزانات المخطوطات في ميزاب نسخاً أخرى عديدة مطبوعة ومخطوطة، وفي جربة بتونس جربة، وربما وجدت نسخ في الأقطار المغربية الأخرى.

– دار الكتب المصرية، وقد رأيت بها ثلاث نسخ عليها تمليكات وتوقيفات لأعلام مصريين.

– مكتبة جدّة بالسعودية؛ مؤرخة بـ1294هـ (1877م)، تحت رقم: 27[1].

ب– "حاشية المختصر للتفتازاني" (مخ) وهو موضوع هذه الدراسة.

لقد ظهرت نسخٌ عديدة لهذه الحاشية أثناء فترة البحث والدراسة؛ إذ بلغت 18 نسخة _كما سيأتي بيان تفاصيلها_، وربما ظهرت منها نسخٌ أخرى مستقبلاً؛ طالما أنّ اكتشاف خزانات المخطوطات مستمرٌ وعملية فهرستها متواصلٌ أيضاً؛ هذا وقد انتشرت حاشية الجربي في أغلب أقطار العالم الإسلامي في ظرف قياسيٍّ كبير؛ إذ سارت إلى أوطان عربية وإسلامية عدّة في نفس الفترة التي ألّفت فيها، وهو لاشك دليل على كثرة طلبة الجربي وتعدد مشاربهم وأمصارهم، ودليل أيضاً على أهمية هذه الحاشية في تلك الفترة ما ساعد ربما على رواجها آنذاك، ونعلم يقيناً أنه ليس كلُّ كتابٍ يسافر أو يرتحل إلى الأوطان البعيدة، إذا لم يكن بالمستوى المطلوب.

وإذا ذهبنا نستقصي شأن هذه الحاشية وشأن مؤلفها، استغربنا من قلة ذكر مؤلفها في معاجم الأعلام التي جاءت بعده وفي كتب طبقات المؤلفين والمدرّسين في مصر؛ إذ هنالك برز وقضى ردحاً من الزمن، وفي جربة وتونس ولد وعاش بقية حياته؟! غير أنه لم يشتهر وظل هذا العلم مغموراً رغم رواج حاشيته، وهو ما يطرح أسئلة عدة حول شخصية الجربي وسبب غفلة

[1] – عبد الله محمد الحبشي، جامع الشروح والحواشي (معجم شاهد لأسماء الكتب المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحها)، طبع المجمع الثقافي أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004، ص353.

أصحاب معاجم الأعلام عن ذكره وتتبع نشاطه الفكري والتعليمي في مصر وجربة، وأملنا أنّ الأيام القادمة ستسعفنا _بحول الله وقوته_ بالمزيد من الحقائق عنه وعن أعلام آخرين.

وكما أسلفت قبلُ؛ فإنّ الحواشي التي سبقت حاشية الجربي تزيد عن العشرة واللاحقة من بعده تزيد عن العشرين حاشية[1]، ومن العلماء المغاربة ما يزيد عن العشرة قد اشتغلوا بمختصر المعاني، غير أنّ حاشية الجربي بلغت الآفاق البعيدة وتعدَّد نُسَّاخها ومُلاّكها بشكل ملفتٍ للنظر، ولم أشأ التطرق إلى الحواشي المغاربية الأخرى، ولا إلى التي سبقته أو لحقته خشية التطويل والخروج عن الموضوع الرئيسي وهو تحقيق "حاشية الجربي على مختصر المعاني"، ولعلي سأفرد مستقبلاً _إن شاء الله_ دراسة مستقلة لجهود علماء المغرب الكبير في خدمة اللغة العربية وفنونها، وأفرد فصلاً خاصاً عن اشتغالهم بوضع الحواشي وتلخيص الكتب وشرحها.

وقد رتبت نسخ حاشية الجربي المخطوطة بحسب أهميتها، وأشرت إلى كلّ نسخةٍ بحرفٍ مستخرج من اسم ناسخها أو مكان وجودها حتى يسهل التفريق بينها أثناء التحقيق ومقابلة النسخ، أمَّا الوصف فقد تقيَّدت فيه بذكر عدد الأوراق، والمقياس، والمسطرة، مع ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتملّك وتاريخه إن وُجد، وتاريخ التأليف إن جاد الناسخ به، مع الوصف الشكلي للنسخة على مستوى الخط وحالة المخطوطة، وذكر بعض المعطيات التقنية التي تكون واردة في المخطوطات كنظام التعقيبة، والطُّرر والتعاليق ونحوها.

والواقع أنّ منهجية البحث والتحقيق، تشير إلى أنه لما يكون عدد نسخ المخطوط كبيراً _وهو الغالب على كتب المتون العلمية والكتب المعتمدة للتدريس والإقراء_ كحال حاشية الجربي على مختصر التفتازاني، فإنه في هذه الحالة لابد من اختيار أهمّها وأجودها[2]، ويكون تصنيف النسخ وترتيبها على النحو الآتي:

---

[1] – عبد الله محمد الحبشي، جامع الشروح والحواشي؛ طبع المجمع الثقافي أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004، ص622- 643.

[2] – يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 255.

1- نسخة المؤلف المبيَّضة إذا وجدت وتعتبر أمّاً.

2- النسخة التي أملاها المؤلف على تلميذه.

3- النسخة التي قرأها المؤلف بنفسه وكتب بخط يده ما يثبت قراءته لها.

4- النسخة التي قرئت على المؤلف وأثبت بخط يده سماعه لها.

5- النسخة المنقولة عن نسخة المؤلف؛ (وهي هنا النسخة (أ) التي اعتمدتها أمّاً).

6- النسخة المقابلة على نسخة المؤلف؛ (النسخة (ث) قوبلت بالنسخة (أ) المنقولـــة عن الأصل).

7- النسخة المكتوبة في عصر المؤلف، وعليها سماعات من العلماء مثبتة بخطوطهم.

8- النسخة المستنسخة في عصر المؤلف وليس عليها سماعات.

9- النسخة المكتوبة بعد عصر المؤلف وعليها سماعات.

10- النسخة المكتوبة بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات، ويؤخذ دائماً بالأقدم تاريخاً[1].

وشرط الأقدمية في الترتيب يسقط إذا تعارض ذلك مع اعتبارات أخرى كالثقة والاطمئنـــان إلى صحة المتن، ودقة الكاتب، وقلة الأسقاط[2].

3- وصف النّسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق

لقد رمزت إلى كل نسخة مخطوطة بحرف هجائي يتناسب مع اسم صاحبها أو اســـم المكتبة التي يوجد بها المخطوطة، أو اسم البلد الذي فيه المكتبة، وهي منهجية معروفة في تحقيق النصوص[3]، إذ يختار المحقق أبرز حرف في الكلمة التي اختارها لجلب الانتباه والتذكير مباشرة بالمخطوطة.

أولاً: النسخة (أ) وهي محفوظة في خزانة مخطوطات دار التلاميذ (إروان) بغرداية؛ تحت رقم: 196إ.

1- نفسه، ص 256.

2- عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، دار الرسالة، مصر، ط4، 1999، ص 35.

3- صلاح الدين المنجّد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط7، 1987، ص 24.

obeikandl.com

وقد رمزت لها بالحرف (أ) نسبة إلى دار "إروان" أو دار التلاميذ.

معلومات النسخ: د.نا/ نهار الثلاثاء 20 صفر الخير 932هـــ.

251ق، 23سطر، 20.7×15.7سم/نسخ مشرقي مصري واضح/أسود، قرمزي، أحمر/مبتور الأول.

* ح.ح متوسطة، الورق مصقول، والجلدة منفصلة وأقلُّ مقاساً، نظام التعقيبة متبع ومتسلل.

ملاحظات:

* نقل الناسخ من نسخة المؤلف، وقد ذكر في آخر الحاشية تاريخ الفراغ من التأليف الموافق لليوم الرابع من جمادى الآخر بعد صلاة الجمعة من سنة 917هـــ (29 أوت 1511م)، لكنه أثبت سنة النسخ كالتالي: "سنة اثنين وتسعمائة"، وهو غير معقول، والثابت أنه ســـهوٌ مـــن الناسخ إذ لا يمكن الجمع بين هذا التاريخ وتاريخ التأليف المذكور والصواب هـــو: "اثـــنين وثلاثين وتسعمائة، بمعنى أنه سها عن تسجيل عشرات تاريخ النَّسخ.

* النسخة منقولة من نسخة المؤلف مباشرة، وهو ما يرفع من قيمتها العلمية والتاريخية.

* في الهامش تصحيحات وطُرر بخطين مغربيين أحدهما بقلم الشيخ ضياء الدين عبد العزيـــز الثميني[1].

* البتر في الأول قدر ثلاث كراريس، وفي الوسط بعد ق99 قدر كراسٍ واحدٍ.

* تتميز هذه ن(أ) وبن(ف) باختصار بعض المفردات وبخاصة لفظتي: إلى آخره = إلخ؛ وحينئذٍ = ح.

* في وجه الورقة الأخيرة تملّك باسم عمرو بن محمد الشماخي الذي اشتراه من الشيخ علي البرادي، وفي ظهرها كذلك نقرأ ما يلي: "انتقلت هذه الحاشية المباركة من مالكها الأول إلى

1- (و: 1718م- ت: 1808م) أحد أبرز أعلام الإباضية في العصر الحديث، وهو من بني يسجن بمزاب، جنوب الجزائر، تفرّغ مبكّراً للتّأليف فأتحف المكتبة الإسلامية بمجموعة مؤلّفات منها ما هو عمدة المذهب الإباضي في الفقه ككتاب "النّيل وشفاء العليل"، وقد شرحه القطب أطفيّش وطُبع في 17 مجلدا، وله "التّاج على المنهاج" في 26 جزءا، و"تعاظم الموجين" وهو شرح لمرج البحرين لأبي يعقوب يوسف الوارجلاني، وغيرها كثير ما يزال مخطوطا، كما ترك مكتبة عامرة ببني يسجن، تعرف الآن باسم "مكتبة الاستقامة". ينظر: معجم أعلام الإباضية، ج3، ص 532- 534.

يد مالكها كاتب الحروف؛ بشراء صحيحٍ ومالٍ مقبوضٍ بالرضا والتسليم؛ أبي القاسم بن سعيد بن يحي الشماخي، في شعبان 1193هـ".

* تعمد الناسخ عدم تسجيل اسمه تواضعاً وتحقيراً لنفسه كما جاء في الأخير، وفي ظهر الغلاف نجد العبارة الآتية: "عارية بيد راجعاً إلى عمّنا عيسى بن عبد العزيز"؛ والرَّاجح أنه عيسى بن الشيخ عبد العزيز الثميني ـرحمه اللهـ.

ثانياً: النسخة (ث) وهي نسخة خزانة مخطوطات الشيخ ببانو[1]، ببني يزجن، بغرداية، وهي ضمن محفوظات مكتبة الشيخ الحاج صالح لعلي[2] ببني يزجن، بغرداية، رقمها في الخزانة: (خ.ب 211).

وقد رمزت لها بالحرف (ث) لما تحويه من طُرر عديدة بخط الشيخ ضياء الدين عبد العزيز الثميني، وهو ما يفيد مراجعته وتصحيحه لها، وربما قد درّس بها طلبته.

معلومات النسخ:

---

[1] - محمد بن يوسف، ببانو (و: 1313هـ / 1896م - ت: 1409هـ / 1988م)، ولد ببني يزجن بميزاب، درس بتونس، وبعد عودته إلى ميزاب درّس بالمدرسة الجديدة بجوار مسجد بني يزجن، وعيِّن عضوا في حلقة العزَّابة ثم صار وكيلاً للمسجد ورئيساً للحلقة، وأنشأ لاحقاً المدرسة الجابرية للذكور، ترك مكتبة من أكبر مكتبات وادي ميزاب، وأغناها بالمخطوطات؛ ينظر: معجم أعلام الإباضية، ج4، ص407 وما بعدها.

[2] - صالح بن عمر بن داود، لَعْلي (و: 1287هـ/ 1870م - ت: 1347هـ/ 1928م) من أجلَّة علماء بني يزجن بميزاب، ابتلاه الله بمرض الجدري في الخامسة من عمره فأصيب بالعمى؛ درس عند القطب أطفيَّش، ثم سافر إلى تونس وحضر دروس الزيتونة، كما حضر دروساً في جامع الأزهر بالقاهرة عند مروره بها في طريقه إلى الحجِّ، وحجَّ مرَّتين، وكان في كلِّ مرَّة يجتمع بعلماء الحجاز، أقام في الحجَّة الثانية عاماً كاملاً أمضاه في القراءة ومجالسة العلماء؛ خلف القطب أطفيَّش في الميدان بعد رحيله، أنشأ معهداً له عام 1307هـ/1889م، وأسندت إليه مشيخة العزَّابة ببني يسجن، وكان مهتمّاً بجمع الكتب وتأليفها، إذ يوجد بمكتبته ـالتي لا تزال قائمة إلى اليومـ نحو ألفي كتاب بين مطبوع ومخطوط؛ ينظر: نفسه، ج3، ص475 وما بعدها.

عدد الأوراق: 143ق، المقياس: 21.5×15.2سم، 27 إلى 34 سطر في الورقة، الخط مغربي مقروء، به عناوين جانبية كالفصول والأبواب، حالة الحفظ متوسطة، ببعض الورق تآكـــل في الأطراف والغلاف بجلدة واحدة.

معلومات النسخ: د.نا/ د.م.ن/ أوائل جمادى الثاني 1090هـــ.

ملاحظات:

* في هامش النسخة طُرر وتعاليق متنوعة بخط الشيخ ضياء الدين عبد العزيز الثميني، وهو ما يفيد مراجعته وتصحيحه لها، ولفظة "قف" تتكرر بالهامش أيضاً وهو ما يفيد بأنه ربما كـــان يدرّس بها طلبته.

ثالثاً: النسخة (ف)؛ وهي من مقتنيات الخزانة الحسنية بالمشور الملكي بالرباط، المغرب. رقمها: 1891.

وقد رمزت لها بالحرف (ف) نسبة إلى ناسخها وهو: محمد بن علي الفرجي الغماري[1]؛ وهو من المغرب الأقصى.

معلومات النسخ:

بداية المخطوطة: "قال الشيخ الإمام العالم المتفنن؛ أبو الربيع سليمان بن عبد الرحمن بن سليمان الجربي _رحمه الله تعالى ورضي عنه_، قوله: نحمدك...".

آخرها: "...على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيات؛ وذلك بمدرسة شيخون رحمه الله بالقاهرة المحروسة بالله تعالى؛ نجز والحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده؛ على يد عبيد الله وأقل عبيده؛ محمد بن علي الفرجي [الغماري] رضا الله له وعلمه علماً نافعاً بجاه سيد الأولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً؛ بفاس الجديد[2] _آمنه الله تعالى_؛ بمدرسته[1]؛ في السابع والعشرين من ذي القعدة

---

[1] – للأسف تظلّ تعوزنا _رغم البحث المتواصل_ المعلومات الكافية للتعريف بهذا العلم المغمور.

[2] – فاس جديد أو فاس الجديد: أحد الأجزاء الثلاثة المكونة لمدينة فاس بالمملكة المغربية، شيده المرينيون سنة 1276م كمتمم لفاس البالي أو العتيق.

الحرام سنة ثمانين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام"؛ (18 أبريل 1670م).

* 119ق – 35س – 21×15.5/ن. مغربي واضح/ أسود وأحمر/ كامل.

الناسخ: محمد بن علي الفرجي الغماري/ فاس الجديد؛ المغرب/ 27 ذي القعدة 1080هـــ.

ملاحظات على النسخة:

* المخطوطة تقع ضمن مجموع به كتابين، وتبدأ الحاشية من 42ظ إلى 161ظ

* النسخة موثقة وعليها طُرر وتعاليق، كما يبدوا أنها قوبلت بنسخ أخرى.

* تتميز النسخة بكثرة العناوين الجانبية وهي مكتوبة بخط جليّ برتقالي اللون.

* الناسخ صاحب مدرسة بفاس الجديد كما أفاد بذلك وهو ما يرفع من قيمة المخطوطة.

* الراجح أيضاً وجود نسخ أخرى بالمغرب، لأنّ الناسخ قد نقلها من نسخة مغربية بفاس.

رابعاً: النسخة (س) وهي محفوظة في خزانة الشيخ ازبار[2]، بمكتبة الشيخ بلحاج ببني يزجن، تحت رقم: 451، وقد رمزت لها بالحرف (س) نسبة إلى ناسخها: سعيد بن سعيد اللالوتي النفوسي[3].

---

1 – يبدوا واضحاً أنّ الناسخ صاحب مدرسة بفاس الجديد، وقد يكون علماً في عصره وهو ما بحثت عنه قصد التعريف به أكثر.

2 – محمد بن عيسى ابن عبد الله، اَزْبَارْ (حي في: 1301هـــ / 1883م) من علماء بني يسجن بميزاب، تتلمذ على يد علماء عصره بمسقط رأسه، وهاجر إلى المشرق للاستزادة من علوم النقل والعقل رفقة الشيخ إبراهيم بن يوسف أطفيَّش الشقيق الأكبر لقطب الأيمة، استقرَّ بعُمان مدَّة طويلة ينهل من معين فقهائها وعلمائها، ثمَّ عاد إلى وطنه، فعيِّن شيخا على مسجد بني يسجن، ثمَّ تولَّى منصب مشيخة وادي ميزاب، وقد عيِّن قاضيا في بني يسجن سنة 1883م، وهو أوَّل قاض من قضاة المحكمة الشرعيـــَّة ببزجن، جلب معه من عمان نفائس الكتب، وأنفق في سبيلها أموالا طائلة؛ وترك خزانة عامرة بهذه المخطوطات، وقد عادت بعد وفاته إلى عشيرته: «آل خالد»، ببني يزجن. ينظر معجم أعلام الإباضية، ج3، ص392.

3 – سعيد بن سعيد اللالـــوتي النفوسي، (أبو عثمان) الشهير بـــ«مراح لالوت» (النصف الأول ق: 11هـــ / 17م)؛ عالم جربي تونسي وأصله من نفوسة بليبيا، له مهارة ومعرفة في علم الفلك والمواقيت، يذكر ابن تعاريت أنـــَّه رأى له «أرجوزة في حساب الشهور، وأيام السنة العربية والعجمية»، وله غيرها. ينظر معجم أعلام الإباضية، ج3، ص173.

معلومات النسخ:

238ق – 24س – 21×15.5/ن. مغربي واضح/ أسود وأحمر/ كامل.

الناسخ: سعيد بن سيعد اللالوتي النفوسي/ د.م.ن/الثلاثاء، آخر شهر صفر 1137هـــ.

ملاحظات:

* ورد في ظهر الورقة الأولى: "هذه حاشية الشيخ سليمان الجربي، شارح إيساغوجي، ومحشِّي الخلي عن جمع الجوامع[1]، قدّس الله روحه وهدانا وإياه لدين الرضا والغفران".

* الصفحتان 195ظ، و196ظ بياض.

* نسخ الناسخ الكاتب لصديق له هو: أبو القاسم بن محمد المصعبي؛ مما يدلّ على أنَّ المخطوط قد نُسخ في مصر ثم انتقل إلى "لالوت" بجبل نفوسة من القطر الليبي، وهو مسقط رأس سعيد بن سعيد اللالوتي النفوسي.

خامساً: النسخة (ك) وهي محفوظة بمكتبة الإسكندرية، بجمهورية مصر العربية؛ نمرة وصول الكتاب: 62560، متسلسلة: 2041ج، الرف: بلاغة، رقم الكتاب: 33.

رمزت لها بالحرف (ك) نسبة إلى مكان وجودها: الإسكندرية، وأبرز حرف في الكلمة هو "الكاف".

معلومات النسخ:

229ق – 23س – 21×15.5/ن. مشرقي واضح/ أسود وأحمر/ كامل.

الناسخ: د.نا/ د.م.ن/د.ت.ن ولعله خلال ق 12هـــ، ولعلها قدمت من الشام إلى العراق بحسب التمليكات.

ملاحظات:

* في وجه الورقة الأولى تمليكة فيها: "الحمد لله وحده، بعد أن ملكته بالشراء الشرعي بثمن قدره ثلاثة عروس، في أوائل شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين ومائة وألف (1137ه) وهبته

[1] – هذه النسخة الوحيدة التي وردت فيها هذه العبارة، و لم نجد بعد هذا الشرح رغم بحثنا الدقيق في العديد من فهارس خزائن المخطوطات.

obeikandl.com

بالهبة الصحيحة الشرعية...[ ] الباني[1]؛ جعله الله من العلماء العاملين، وأنا الفقير إلى كرم ربه...

*** في وجه الورقة الأولى تمليكة أخرى فيها: "في نوبة فقير ألطاف الملك العلي، محمد البكري الحموي ابن السيد علي؛ في ربيع الثاني 1182هـــ[2]".**

*** في هامش الورقة الأخيرة تمليك وتوقيف لطلبة العلم، منها: "فاعلم أيها النَّاظر في هذا الكتاب قد أوقفهما الحاج عبد الله وأخيه الحاج محمد أمين أبناء المرحوم الحاج عمر التكريتي[3] على روح والديهم وقفٌ لله تعالى على طلبة العلم من أهل السنة والجماعات؛ وقفاً صحيحاً شرعيّاً... في جمادى الآخر 1206ه"؛ (فبراير 1792م).**

نسخٌ أخرى للحاشية الجربي في مكتبات عالمية:

وادي ميزاب؛ الجزائر:

ثلاث نسخ أخرى في خزانة دار التلاميذ أو الخزانة العامة بغرداية تحت رقم: 13إ – 46إ – 158إ

---

1 – للأسف فإنَّ الكلمة التي قبل هذا اللقب لا تظهر، وقد وقع محو مقصود للأسماء، الراجح أن المحو كان من طرف المالك الجديد، ولم يبق ظاهراً غير لفظة "الباني"، وهو لقب عائلة عريقة في دمشق الفيحاء، من نسلها الشيخ محمد بشير الباني (ت:2008م)، وهو عالم دين وقاضي، كان مستشار محكمة النقض بدمشق، ومن المؤسسين البارزين لمجمع الشيخ أحمد كفتارو بدمشق.

2 – في الموقع الإلكتروني لجامعة لايبزيك (بألمانيا) مخطوطة تحمل نفس اسم المالك وتوقيعه بنفس الخط، ولكن بفارق شهر بين تمليكة الكتاب الأول والثاني؛ (حاشيتنا موقعة من طرف نفس المالك في ربيع الثاني 1182هـــ/1768م)، وهذا نصّ التمليكة: "في نوبة فقير ألطاف الملك العلي محمد البكري الحموي ابن السيد علي؛ في ربيع الأول 1182هـــ"، وقد انتقلت المخطوطة التي كانت ضمن محتويات مكتبة الرفاعية في دمشق بسوريا إلى ألمانيا بعد أن باعها العثمانيون للقنصل الألماني ثم نقلت جميع محتوياتها إلى ألمانيا لاحقاً في 1853م؛ أنظر رابط المخطوطة الثانية في جامعة لايبزيك؛ ويوجد عليها تمليكات أخرى لأعلام شاميين، ولعل النسختين في الأصل من الشام وقد رحلت إحداهما إلى الديار المصرية فيما بقيت الأخرى بدمشق.
http://www.refaiya.uni-leipzig.de/content/below/research.xml?XSL.lastPage.

3 – تكريت مدينة قديمة في العراق، تقع على مسافة 160كم شمال غرب بغداد على نهر دجلة، وهي مركز محافظة صلاح الدين، وقد ولد فيها القائد صلاح الدين الأيوبي، وقد شهدت في تاريخها القديم والحديث حياة فكرية زاخرة بالعلماء والمفكرين.

obeikandi.com

– 13إ : 8ق، نا: سليمان بن حرز الله القلالي[1] الجربي/ حوالي منتصف ق12هـــ/ مبتـــورة الآخر.

– 46إ : 76ق، د.نا/د.ت.ن؛ حوالي ق11هـــ/ ن.مغربي/ مبتورة الأول والآخر.

– 158إ : 91ق، د.نا/ د.ت.ن/ حوالي ق11هـــ/ن.مشرقي/ مبتورة الأول والآخر.

تونس:

نسخة المكتبة الوطنية تونس أو دار الكتب الوطنية بتونس، رقم الكتاب: 18252.

وقد رمزت لها بالحرف (ح) نسبة إلى آخر ملاّكها وهو: حسن حسني عبد الوهاب التونسي[2]؛ وقد كان هذا المخطوط ضمن مقتنيات مكتبته التي أهداها لدار الكتب الوطنية بتونس.

معلومات النسخ:

187ق – 23س – 21×15.5/ن. فارسي واضح/ أسود/ كامل.

الناسخ: د.نا/ د.م.ن/د.ت.ن ولعله خلال ق 12هـــ، الراجح أنها قدمت من العراق أو بلاد فارس.

ملاحظات:

---

[1] – قلالة: حومة كبيرة في جنوب جزيرة جربة، وأهلها إباضيي المذهب ويتكلمون البربرية دون غيرهم من سكان الجزيرة.

[2] – حسن حسني بن صالح عبد الوهاب بن يوسف الصمادحي التحيي (ت:1968/11/9م)، أديب ولغوي ومؤرخ تونسي، تقلب في عدة وظائف إدارية منها أنه عيّن رئيسا لخزانة المحفوظات التونسية، ثم قائداً أو والياً على إحدى المحافظات التونسية، كما عين رئيسا لجمعية الأوقاف، وبعد استقلال تونس على رأس المعهد القومي للآثار والفنون، فأسس المتاحف الإسلامية والرومانية، وكان إلى جانب عمله الإداري مولعا بجمع المخطوطات والكتب النادرة، وقد جمع خلال حياته عددا كبيراً من نفائس المخطوطات وقد أهداها إلى المكتبة الوطنية التونسية، ومن أهم أقدم نسخ القرآن بمكتبة حسن حسني عبد الوهاب في دار الكتب الوطنية، كما ترك آثاراً مؤلفة عديدة في تاريخ تونس وأعلامها. http://ar.wikipedia.org/wiki/

obeikandl.com

*** في وجه الورقة الأولى تمليكات عدة منها: "دخل في سلك نوبة العبد الفقير إلى ربّ العباد: علي الحداد؛ بثمن قدره 25110، سنة 1230ه"؛ (1815م).**

*** في وجه الورقة الأولى تمليكة أخرى فيها: "قد دخل في سِلك مُلك الفقير إلى الملك القدير: علي بن صالح بن الحاج رجب بن حرم بن قورد علي؛ غفر الله له ولوالديه...".**

*** وآخر تمليكة فيها: "الحمد لله؛ اشتراه محمد بيرم الرَّابع[1] لطف الله سبحانه به؛ من كتب داود[2]، في جمادى الأولى عام 72مـــ[3]؛ ثمنه: 306".**

*** على هوامش بعض الأوراق تعليقات وطُرر بخط مغربي مغاير للأصل المكتوب بخط فارسي.**

مركز جمعة الماجد، دبي:

يحوي ثلاث نسخ مخطوطة استقدمت من سراييفو عاصمة البوسنة، مصدرها خزانة الغـــازي خسرو بيك[4]، وعليها ختم دائري وآخر مستطيل الشكل فيه عبـــارة باللغـــة البوســـنية ثم "SARAJEVO"(سراييفو).

1- النسخة رقم: 640256

---

[1] - محمد بيرم الرابع (حي في 1272ه) من عائلة بني بيرم؛ وهو والد وعم محمد بيرم الخامس (1256-1317هـــ/1840-1899م)، ولد في تونس (العاصمة)، تلقى الأصول الأولى للثقافة الإسلامية في مجالس العائلة عاش في تونس ومصر وتركيا، وزار عددًا من البلاد العربية والأوربية.

[2] - هكذا في الأصل، ولعله ذمّي من أهل الكتاب يهود تونس.

[3] - الراجح أن المقصود بالقول: "جمادى الأولى عام 72ه"؛ أن تكون سنة 72 من القرن 13هـــ، أي: 1272هـــ؛ (يناير 1856م)، وذلك بالنظر إلى طبيعة الخط، ثم بالقياس بين حياة بيرم الرابع وبيرم الخامس (ت:1317ه).

[4] - غازي خسرو بك أو غازي هسرو بيك في بعض المراجع (1480- 1541م) أشهر أمراء البوسنة والهرسك قاطبة وباني سراييفو الحديثة، خاض فتوحات ومعارك عدة في أوربا وكان لسيرته صدى إقليمي، كما قام بإعادة بناء مدينة سراييفو بشكلها الحالي وقد استلهم فيه نظام البناء في أغلب المدن الإسلامية، وأسس العديد من المشاريع الضخمة في مدينة سراييفو التي كانت عاصمة لولايته؛ بعد الحرب الأهلية 1992 – 1995 توجهت جهود عدة ثقافية وإنسانية دولية وإسلامية وعربية لإعادة إعمار سراييفو، إذ تم إعادة ترميم وإعمار مسجد غازي خسرو بك الكبير، وقد فوجئت الأوساط العربية الثقافية بكمّ المخطوطات العربية القديمة التي كان الأمير يحتفظ بها في صناديق مختلفة منها مخطوطات نادرة لا تتوافر في الأقطار العربية.

عدد الأوراق: 188ق/ الناسخ: عبد الله بن صالح بن عبد الله/ تا.ن: 27 رمضان 1156هـ
* النسخة مكتوبة بخط الرقعة، وعليها حواشي وتعليقات بالخط الفارسي.
2- النسخة رقم: 638352
عدد الأوراق: 190ق/ الناسخ: محمد بن مصطفى بن محمود بن علي/ تا.ن: 20 صفر الخير 1135هـ
أولها: "حاشية المختصر لمولانا سليمان بن عبد الرحمن بن سليمان المغربي الجربي السمومني رحمه الله تعالى".
آخرها: "وقع الفراغ من إتمام تحرير هذه النسخة الشريفة علي يد العبد الضعيف المفتقر إلى رحمة ربه العلي: محمد بن مصطفى بن محمود بن علي [المفتي][1] بمدينة موستار[2]، [رزقنا مجري المتمكن طامعا] غفران الستار الغفار؛ ليلة الإثنين 20 من شهر صفر الخير سنة خمس وثلاثين ومائة وألف من هجرة من له العزّ والشرف".
* النسخة مكتوبة بخط الرقعة، وعليها حواشي وتعليقات بالخط الفارسي.
* الراجح أنّ هذه النسخة منقولة عن النسخة رقم: .638264
3- النسخة رقم: 638264.
عدد الأوراق: 176ق/ الناسخ: شعبان وارادي [كذا]/ تا.ن: 5 ربيع الأول 1088هـ.
أولها: "هذه حاشية المختصر لمولانا سليمان بن عبد الرحمن بن سليمان المغربي الجربي السَّمومني رحمه الله تعالى، سنة 1084ه"، وغير معلوم سبب اختلاف التاريخ البداية عن النهاية.

---

1 - هكذا في الأصل، و لم نجد بعد ترجمة لهذا العلم المغمور.
2 - موستار: مدينة سياحية كبيرة في قلب البوسنة، بها مساجد ومراكز إسلامية كثيرة، ما تزال قائمة وشاهدة على فترة ازدهار عمراني وحضاري كبير، أمّا توفرها على نسّاخ للمخطوطات فهو دليل آخر على ازدهار الحركة الفكرية والثقافية بها آنذاك؛ وأثر موقعها المتميز في شرق أوربا.

obeikandl.com

آخرها: "قد وقع الفراغ من هذه النسخة اللطيفة في شهر ربيع الأول يوم الخامس منه وهو يوم الأحد وقت ضحوة الكبرى، سنة ثمان وثمانين وألف، على يد الضعيف: شعبان وارادي غفر الله له.

* النسخة مكتوبة بخط الرقعة، عليها طُرر وتعلقيات بخط فارسي.

* على النسخة أيضاً آثار رطوبة.

المملكة المغربية

نسختان أخريان في الخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم: 2093 و3854.

* النسختان تجاريتان فيما يبدو، ولا تحملان أية معلومات توثيقية عن ناسخيها ولا تاريخ النسخ ومكانه..، بالإضافة إلى ذلك فإنّ الحالة الصحية لإحدى المخطوطتين متردية، إذ اخترقت الأرضة أوراقها حتى فسد محتواها.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

حاشية على المختصر للتفتازاني

تأليف: سليمان بن عبد الرحمن بن سليمان المغربي

أوله: قوله: نحمدك يا من شرح صدورنا للمصنفين...

آخره: وكذا خواتم السور في غاية الحسن ونهاية الكمال، لأنها من أدعية ووصايا وفرائض.. والحمد لله رب العالمين.

تمت حواشي المختصر بحمد الله وتوفيقه على يد جامعها ومؤلفها أقل العبيد والباسط ذراعيه بالوصيد: سليمان بن عبد الرحمن بن سليمان المغربي الجربي السمومني، عامله الله بلطفه الخفي وأجراه على عوائد بره الحفي، بعد صلاة الجمعة رابع جمادى الأخير سنة سبع عشرة وتسعمائة؛ ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم؛ تمت بحمد الله.

ملاحظات:

*** نسخة بخط نسخي معتاد، وبخط المؤلف[1] سنة 917هـ/ 216 لوحة/ رقم الحفظ: 9247.**

*** على الورقة الأولى هذه حاشية على المختصر للسعد لبعض العلماء وهو العلامة الجربي، والله تعالى أعلم.**

*** سبحان من نظم هذا الكتاب من فضله؛ في عضد ملك عبده الفقير محمد بن بدير، سنة 76هـ[2].**

*** على هامش الورقة الثانية في الأعلى: "وقف الفقير محمد بدير[3] على أولاده ثم على طلبة العلم بالمسجد الأقصى، ومقرّه الحلق [بداره][4]".**

*** في فهرس مكتبة الإمام محمد بن سعود ورد بأن: النسخة مصورة عن مكتبة القدس[5].**

---

[1] – الراجح أنه توهم من المفهرس، لأنّه قام بالنقل الحرفي لما ورد في آخر المخطوطة ونسبه للمؤلف، إذ لم ترد بالمخطوطة معلومات أخرى عن الناسخ وتاريخ النسخ، وهو ما أوهم المفهرس بأن هذه النسخة هي الأصل وهذا مستبعد، وسيأتي بيان ذلك في حقل الملاحظات.

[2] – الراجح أنها سنة 1176ه، لأنَّ واقف المخطوطة وهو: محمد بن بدير ولد سنة 1160هـ وتوفي سنة 1220هـ.

[3] – محمد بدير بن سيرين، الشهير بابن حبيش الشافعي المقدسي؛ مؤسس عائلة البديري في القدس وفلسطين عامة، عالم أزهري، وشيخ الطريقة الخلوتية؛ ولد بالمغرب في حدود سنة 1160 هـ/1747م، وقدم والده به إلى مصر وهو ابن سبع سنين، وأمضى في القاهرة ثلاثين عاماً يدرس في الأزهر وغيره من دور العلم، واتصل بالشيخ محمود الكردي الكوراني (العراقي) شيخ الخلوتية، فجعله من جملة خلفاء الخلوتية، وأمره بالتوجه إلى بيت المقدس، فقدم إليها وسكن في الحرم الشريف؛ ولمحمد بن بدير تآليف كثيرة منظومة ومنثورة في شئون الدين والأدب، منها نظمه قصيدة في هزيمة نابليون في عكا تتألف من 157 بيتاً، وقد بقيت آثاره مخطوطة في مكتبته، والتي أسسها بمنزله واقتنى لها الكتب المخطوطة والمطبوعة وصيّرها وقفاً من بعده، وتعرف اليوم باسم "المكتبة البديرية"؛ توفي سنة 1220هـ/1805م، ودفن في داره التي بقيت مسكناً لأفراد العائلة وزاوية الصوفية.

ينظر: محمد عمر حمادة، موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين، سوريا، ط1، 2000، ص79 وما بعدها.

[4] – هذه العبارة تؤكد الترجمة التي تذكر بأن "المكتبة البديرية" هي في الأصل دار محمد بدير.

[5] – فهرس المخطوطات المصورة في الأدب والبلاغة والنقد، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة شؤون المكتبات، قسم المخطوطات)، وضعه: د.عبد الرزاق حسين، ط1، 1987، ص 479.

obeikandl.com

إنَّ وصف المفهرس (د. عبد الرزاق حسين)؛ بأنَّ هذه المخطوطة هي النسخة الأم أمر مستبعد جداً؛ إذ يقدّر عُمر المخطوطة بأنها قد نسخت بالتقدير في أواخر القرن العاشر وبدايات القرن الحادي عشر، ليس أبعد.

فقد عثر المفهرس الأستاذ يحي بوراس بخزانة مخطوطات دار التلاميذ "إروان" بغرداية على تمليكة قديمة ومهمة، وهي بخط مغربي على طغراء مخطوطة قديمة تعود إلى ق8هـ، على كتاب: "بيان المختصر"[1] تأليف محمود بن القاسم بن أحمد الأصبهاني (ت: 749هـ/1349م)، وهو شرح على كتاب "منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل" لابن الحاجب (ت:464هـ)؛ إذ وجد في أول المخطوطة قيد تملّك باسم "سليمان بن عبد الرحمن المغربي"، والراجح أنه لسليمان الجربي نزيل مصر، والنسبة إلى المغربي لا تكتب إلاّ إذا كان صاحبها خارج وطنه بالمشرق العربي، وهو عُرف في التوثيق عند العلماء المغاربة ليتميزوا بذلك عن غيرهم من علماء البلاد المشرقية.

وأضاف الأستاذ يحي بوراس بالقول: "إذا صحّ قيد التملك الموجود على مخطوطة "بيان المختصر"، فإن نسبة النسخة السعودية لسليمان الجربي منتفية قطعاً؛ ومن خلال دراستي المتأنية للخطوط المغربية فإني لاحظت أنَّ جلّ العلماء والكتاب المغاربة يحتفظون بخطهم المغربي الأول حتى وإن تغربوا زمناً طويلاً في المشرق العربي، ويشاطرني في هذا مفهرسون مغاربة كثيرون، لأن أول خط يتعلمه الإنسان يظل معه كالبصمة لا يتغير حتى وإن تعلم خطوطاً أخرى وألّق خطه مستقبلاً فإن خطه الأول يظل سمة ظاهرة لا تتغير"[2].

---

[1] – فهرس مخطوطات دار التلاميذ "إروان" بغرداية، رقم البطاقة: 178، رقم المخطوطة في الخزانة: 56إ، رقم الصفحة في فهرس الخزانة: 70.

[2] – مقابلة مع الأستاذ يحي بن عيسى بوراس، بقسم التراث والمكتبة، مؤسسة الشيخ عمي سعيد بغرداية، بتاريخ: 02 يناير 2013.

obeikandl.com

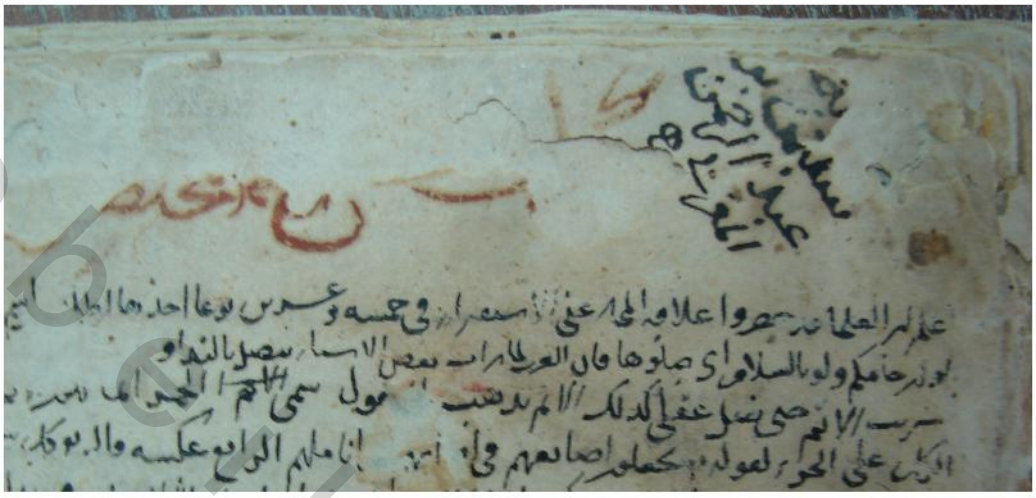

قيد تملك بخط سليمان بن عبد الرحمن الجربي على مخطوط "بيان المختصر"، دار إروان/ غرداية.

والملاحظ أيضاً هو أنّ المخطوطة الموجودة بمكتبة جامعة آل سعود، مكتوبة بخط النسخ المشرقي، وأن طُغراء التوقيف بخط الرقعة أيضاً، وهذه الخطوط غير متداولة آنئذ بالأقطار المغاربية، وإن وجدت في مخطوط ما فهي دليل على أن ذلك المخطوط قد سافر من المشرق إلى المغرب، إذ لا يكتب بتلك الخطوط إلاّ المشارقة عادة.

مكتبة كوبرلي[1]

حاشية على المختصر للتفتازاني

تأليف: سليمان بن عبد الرحمن المغربي

أوله: قوله: نحمدك يا من شرح صدورنا للمصنفين في التلفّظ بالحمد صيغتان أحدهما التعجيز...

---

[1] – مكتبة كوبرولو أو كوبورلي: هي مكتبة تقع في شارع ديوان أوغلو مقابل ضريح السلطان محمود الثاني في "أمين أونو" باسطنبول، أسسها فاضل أحمد باشا ابن الصدر الأعظم محمد باشا كوبورلو (1676–1635) بناءا على وصية والده، أكمل كوبرولو زادة فاضل مصطفى بناء المكتبة عام 1678م، وتحوي المكتبة أكثر من 3000 كتابا مخطوطاً و1500 كتابا مطبوعا بالتركية والعربية والفارسية، وقد طُبعت فهارسُها في ثلاثة مجلدات باللغة العربية سنة 1406 هـ/ 1986م، تحت إشراف منظمة المؤتمر الإسلامي العالمي.

ينظر: المكتبات العثمانية الوقفية بعد القرن العاشر الهجري، محمود السيد الدغيم، دار الحياة.كوم، الأحد 20 سبتمبر 2009.

آخره: والحمد لله الذي جعلنا من المصلّين على أفضل المصلّين...

ملاحظات:

نسخة بخط النّسخ، ضمن مجموع به أربع كتب، الحاشية من 72 إلى 291.

المقياس: المثبت [11×17]، والراجح أنه 15×20.5 باعتبار الكتاب السابق وكون الكتب في مجموع واحد.

المسطرة: 21 سطراً، [د.ت.ن]، والراجح أنّ هذه الكتب قد نُسخت في القرن الحادي عشر.

ملاحظات:

* لم يعثر على ذكر الكاتب ومؤلفه في المراجع، (أي لم يعثر المفهرس في كتب المؤلفين والأعلام، وهو دليل على أنّ الكتاب أي الحاشية وصاحبها سليمان الجربي مغمورين، وغير معروفين عند المؤلفين).

* الكتاب ضمن مجموع به 4 كتب، وهو تحت رقم: 498.

* الكتب الأخرى حواشي أيضا على المختصر:

– حاشية على المختصر، لسيف الدين أحمد بن يحي الشهير بحفيد التفتازاني.

– حاشية على المختصر، لمولانا زاده نظام الدين عثمان الخطائي.

– حاشية أخرى على المختصر، لمولانا زاده نظام الدين عثمان الخطائي.

* مجموع الكتب غير مؤرخ لكنه يبدو أنه يعود إلى القرن الحادي عشر[1].

مركز نجيبويه

هو مركز الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب للمخطوطات وخدمة التراث، مقرّه في دَبلن بأيرلندا.

ويحوز نسخة واحدة من حاشية الجربي، تحت رقم: القرص 157؛ ضمن الكتب والأجزاء المفردة.

---

[1] – فهرس مخطوطات كوبرلي، إعداد: د.مصطفى رمضان ششن، وجواد إيزكي، وجميل أفيكار، نشر: منظمة المؤتمر الإسلامي، اسطنبول، تركيا، ط1، 1986، ج3، ص 223 – 224.

obeikandl.com

عدد لوحات المخطوط 173/ د.نا/ د.ت.ن/ ن.مغربي/كامل.

* الحالة الصحية لهذه المخطوطة متردية، والورق مخروم من كل الأطراف والجوانب تقريبا.

الأزهرية بمصر[1]

حاشية الجربي على المختصر للسعد التفتازاني على التلخيص.

تأليف: العلاّمة سليمان بن عبد الرحمن ابن الجربي المغربي السَّمومني.

أوله: قوله: نحمدك يا من شرح صدورنا للمصنفين في التلفّظ بالحمد صيغتان...إلخ.

ملاحظات:

* نسخة في مجلد بخط فارسي.

* بآخرها نقص (خرم)، وبعض أوراقها مجدول بالمداد الأحمر.

* في 115ق/ مسطرتها 27 سطراً/ 21 سم.

* رقم الحفظ: 2127 بلاغة، رقم الحفظ العام: 53474.

* عليها تمليكات لكنها ممحوّة عمداً عند الأسماء، ومنها: "مما أودعه الله تعالى عند عبده الفقير [محمد حسين] الحاج محمد، الشهير بـــ[محمداي البكرادي] بن محمد علي"، النحو واقع بالقوة على أسماء الأعلام بين قوسين.

المصدر: سلسلة فهارس المكتبات الخطية النادرة (55/11)، فهرس الكتب الموجودة بالمكتبـــة الأزهرية إلى 1947، (فنون علم اللغة والبلاغة والنحو والصرف والعروض والقافية)، مطبعة الأزهر، 1948، ج4، ص364.

لا أستبعد فرضية وجود مؤلفات أخرى لهذا العلم المغمور في أقطار مصـــر وجربـــة ومزاب بالجزائر، عسى الزمان _إن شاء الله_ يتحفنا بها إذا تجددت فرص البحث والتنقيـــب بتلك الحواضر العلمية واستمرت.

[1] – هي خزانة مخطوطات جامع الأزهر بمصر وهي تضم مجموعات الكتب المخطوطة قبل سنة 1947، وقد لاحظت في فهارس المكتبة وفي الجزء الرابع وهو مخصص لفن البلاغة؛ لاحظت مئات الحواشي والتلخيصات والشروح في علم البلاغة والبيان لوحدة، بقطع النظر عن فنون العلم الأخرى.

obeikandl.com

وقد لاحظت كما لاحظ بعض المشتغلين بالتراث وفهرسة خـــزائن المخطوطـــات في وادي ميزاب وجود حواشٍ كثيرة لعلماء وطلبة مزابيين وجزائريين في تلك الفترة أي القرن 10هـــ كانوا قد زاولوا دراستهم بجامع الأزهر بمصر والزيتونة بتونس، ومنهم مـــن ســـجل وجوده بمصر وجربة في آخر بعض مؤلفاته، وهو ما يؤكد وجود حركة علمية، وبالتالي وجود منسوخاتٍ لأولئك الأعلام ما تزال مغمورة بتلك الحواضر.

4- قراءة في تَمَلُّكات ووَقفِيَات النسخ المخطوطة من تآليف الجربي

إنَّ معرفة أسماء الأشخاص الذين تملكوا النسخ المخطوطة بالنَّسخ أو الشِّراء أو الإهداء؛ يفيد في توثيق النسخة وتقويمها[1]، خاصة إذا عرفنا أنَّ انتقال النسخ المخطوطة من يد إلى أخرى ومن بلد إلى آخر أمرٌ مكلفٌ جداً آنئذٍ وربما ما يزال كذلك إلى اليوم.

بالنسبة لشرح الجربي على إيساغوجي؛ فقد وقفت بنفسي خلال زيارتي للقاهرة شهر ديسمبر 2012 على نسخ عديدة مخطوطة من هذا الشرح بالمكتبة الأزهرية ودار الكتب القومية؛ إذ بلغ عددها أزيد من عشرين نسخة، ويظهر من خلال وصفها أنها جلبت جميعها من أروقة "المغاربة" و"الأتراك" و"الأكراد" بالجامع الأزهر؛ وبعض النسخ جاءت ضمن مجاميع لكتب، أو حواشي على كتب في المنطق، وهو ما يبرز أهميتها وانتشارها آنئذ بين المهتمين بعلم المنطق، من ذلك نسخة من شرح الجربي على إيساغوجي بهامش حاشية الحنفي، وهي بخط مغربي[2]؛ ونسخة عليها تملّكات وتوقفات؛ أما التملك: فلمحمود بن أبي الحسن بن شمس الدين بن نور الدين المحلي، والتوقيف من: عبد اللطيف بن سالم النابلي، على: طلبة العلم و"رواق المغاربة"؛ ونسخة أخرى عليها تملك لـــ: عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم الخطيب السروي؛ والتوقيف كان على: "رواق الأكراد"[3]؛ وبعضها نسخ في مدن مصرية كدمياط

---

[1] - محمد عبد السلام هارون، منهج تحقيق النصوص ونشرها، ص128.

[2] - سليمان الجربي، حاشية على شرح إيساغوجي، مخ، المكتبة الأزهرية، رقم: (82221 أتراك)/ نا.أحمد بن عبد الله/ ت.ن 1045هـــ.

[3] - نفس المؤلف، نسخة أخرى، مخ، رقم: (82209 أتراك)/ نا.الحبيب بن محمد الفريسي/ ت.ن 1244هـــ.

وطنطا والصعيد؛ والنسخ المتبقية من شرح الجربي على إيساغوجي والموجودة بدار الكتب المصرية فهي من دون ناسخ ولا تاريخ نسخ، والراجح أنها تعود إلى ق 12هـــ.

أمّا النسخ المخطوطة لحاشية الجربي على مختصر المعاني للتفتازاني؛ فمن خلال نظرة فاحصة في أسماء النسّاخ والملاّكين والوقّافين للمجموعة التي بين أيدينا؛ نلاحظ وجود ألقاب عائلات علمية عدة هي: "البديري" في القدس الشريف بفلسطين، و"الباني" و"الحموي" في الشام، ووقف "التكريتي"(العراقي) في مصر، ونسخ اللالوني النفوسي بليبيا، والقلاّلي في جربة بتونس، والفرجي الغماري في فاس بالمغرب الأقصى، ومحمد المفتي بموستار من إقليم البوسنة، ونسخة كوبرلي باسطنبول، وتمليكة "بيرم الرابع" أحد حكّام تونس بدار الكتب الوطنية بتونس، انتهاءً بنسخ وادي ميزاب المتميزة أيضاً؛ وعليها تمليكات أفاضل من عائلتي "الشّماخي" و"البرادي" الجربيتين...؛ ولاشك أنَّ التوصل إلى معرفة أنساب هؤلاء الأعلام سيفيدنا في توثيق النسخ وتقويمها[1].

كما أنَّ الوقفيات؛ أي ما ذكر من وقف تلك النسخ لجامع أو مكتبة أو مدرسة أو غيرها، يسهم في معرفة قيمة تلك النسخ أيضاً[2]، وكمثال نجد تحبيس الشيخ محمد بن بدير نسخة الحاشية على حلق العلم بالمسجد الأقصى وقد حفظها بمكتبته "البديرية" بجانب الحرم المقدسي الشريف؛ وأحسب أنَّ عمليات التَّحبيس والوقف في حواضر العلم قد مكّنت هذا الكتاب من الانتقال بين مجموعة كبيرة من طلبة العلم؛ وأتاحت لهم فرصة النظر فيه، ولعل بعضهم قد اقتبس منه أو نقل منه، كما أعتقد أنَّ كثيرين قد لخصوه أو شرحوه...؛ وإن كان انتفاعهم منه لاشك سيكون بحسب قدرات كل فردٍ ومستواه العلمي والإدراكي؛ وممن اتصل بحاشية الجربي لما نزل مصر، نجد: يحي بن أبي القاسم بن يوسف المصعبي الغرداوي (حي في: 1024هـــ/1615م) فقد اطّلع هذا الأخير على حاشية سليمان الجربي وأفاد منها، بل وضع بدوره حاشية على مختصر المعاني، وذكر بأنه نقل من حاشية الجربي وغيره؛ هذا ما وصل إلينا

---

[1] - نوري حمودي القيسي وسامي مكي العاني، منهج تحقيق النصوص ونشرها، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1975، ص 128.

[2] - السابق، ص129.

وعرفناه، أمّا بقية الذين زاروا حواضر مصر وأفادوا من حاشية الجربي بالنقل والاقتباس والتلخيص فلا نعلم عنهم شيئاً بعد، عسى أن يسعفنا مستقبل الأيام بالجديد في هذا الباب.

دون أن ننسى أيضاً الإشارة إلى التعاليق والطُّرر التي جاءت على هوامش بعض النسخ، ولعلّ أبرزها هو ما توصلنا إلى تحديد هوية صاحبه، وذلك بعد الفحص الدقيق للخطوط التي اشتهرت في مخطوطات وادي مزاب، وقد استعنت بالخبراء المتمرسين في فهرسة خزانات المخطوطات بمزاب، وبخاصة الأستاذ يحي بوراس الأكرم _وقد سبق الحديث عنه قبل_، إذ بواسطته عرفت بأنّ بعض التعاليق والطُّرر التي جاءت خصوصاً في هامش ن(ث) هي من وضع الشيخ ضياء الدين عبد العزيز الثميني مؤلف كتاب النيل وأحد العلماء الثابتين في المعقول والمنقول، كما أنه لم يستبعد الأستاذ يحي بوراس فرضية أن يكون الشيخ الثميني قد قابل ن(ث) بالأصل أي ن(أ)، وذلك بمقارنة الخطوط وبما توفر بين يديه من الأدلة المادية في المخطوطتين[1].

وستظل الأبحاث قائمة من أجل التعرف أكثر وتوثيق المزيد في هذا الشأن، كما أنّ النظر في تواريخ تملك النسخ قد يفيد في معرفة بعض أسباب وأوان انتقال هذا المخطوط النفيس بين مختلف الأمصار الإسلامية قديماً وحديثاً.

إنّ أهمية حاشية الجربي تكمن في قيمتها التاريخية والأدبية، وبالتخصص في علم البلاغة العربية، ولعل كون المؤلف في فترة زمنية مغمورة كان من أسبابه غفلة المؤلفين عن ذكر آثاره وتتبع نشاطه وأعماله؛ لتظل تلك الفترة التاريخية بحاجة إلى مزيد مـــن العنايـــة في البحـــث والدراسة، وتلحّ في استكشاف ما ظلّ مغموراً بها من كتب الأدب وعلوم اللغـــة المتنوعـــة، وستظل تلك الآثار مغمورة بالرغم من حركة العلماء المغاربة في حواضر المشرق وبخاصـــة في

---

1 – لقد اجتمعت بالأستاذ يحي بوراس في لقاءات عدة، عاينت فيها برفقته النسخ المخطوطة لحاشية الجربي، فأفادتني خبرته في التعرف على خطوط المؤلفين والنُّسَّاخ ونسبتها إلى أصحابها، وقد تمرّس على ذلك من كثرة احتكاكه بالمخطوطات زمناً طويلاً قضاه في فهرسة خزانات مخطوطات وادي مزاب؛ وقد سجلت مجموعة هذه الملاحظات كان بتاريخ: الإثنين 24 رمضان المعظم 1433هـــ الموافق لـــ 13 أوت/أغسطس 2012م، بمكتبة دار عشيرة آت فضل، ببني يزجن، وقد كان حينها بصدد إعادة فهرسة خزانة مخطوطاتها؛ فقد كان فهرسها الأوّلي قد وُضع في التسعينيات من القرن الماضي.

مصر، ممن تخصصوا في علوم اللغة العربية وساهموا بإبداعاتهم في تنشـيط السـاحة الثقافيـة والفكرية في مصر وتونس والجزائر والمغرب خصوصاً، ووصلت آثارهم إلى أبرز بلدان أوربا الشرقية في أيام حكم العثمانيين لها.

5- مصادر حاشية الجربي

لو ذهبنا نستقصي مصادر حاشية الجربي لطال بنا المقام، لأنَّ المؤلف كان يطيل النظر في المصادر ويقلِّب النسخ الكثيرة بين يديه قبل أن يثبت مسألة ما، وقد أشار إلى طريقته هذه في أكثر من موضع من هذا الكتاب ، لذلك إن لم يذكرها جميعاً، إلاَّ أنه من خلال المجموعـة التي ورد ذكرها هنا يتبيّن لنا مجهوده الفكري والأدبي.

فقد اعتمد سليمان الجربي في وضع حاشيته على مصادر ومراجع عدة، وقد أثـرت مادة الكتاب وغدّت فصوله وأبوابه، ففي علوم القرآن والعقل والتفسير نجد آراء الزمخشري (ت:538هـ) من كتبه "الكشاف" و"الفائق"، والذي استوعب في كتابه الأول "الكشـاف" كل ما كتبه عبد القاهر الجرجاني في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسـرار البلاغـة"، وتشـبع بروحه واتجاهه البلاغي، وفي البلاغة: سعد الدين التفتازاني (ت:792ه)، في "شرحه المختصر على التلخيص"، الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت:474هـ) في كتابيـه "دلائـل الإعجـاز" و"أسرار البلاغة"، وأبو يعقوب السَّكاكي (ت:626هـ) في كتابه "مفتاح العلوم"، والخطيب القزويني (ت:739ه) في كتابيه "التلخيص في علوم البلاغة" و"الإيضاح في علوم البلاغـة"، وكذا أخذ عن محمد بن مظفر الخلخالي (ت:745هـ) في كتابه "مفتاح التلخيص" وهو شرح لكتاب القزويني "التلخيص في علوم البلاغة"، وفخر الدين الرازي (606هـ) في كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"، وكذا قطب الدين الشـيرازي (ت:710ه) في شـرحه "لمفتـاح العلوم" للسَّكاكي، وفي النحو: بكتاب "تمهيد القواعد" للعلامة ناظر الجيش (ت:778هـ)، وشرحه "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لإمام النحاة ابن مالك، وفي الأصول: ابن الحاجب (ت:646هـ) صاحب "الكافية" و"الشافية"، والعكبري(ت:616هـ) في كتابه "اللُّبـاب في علل البناء والإعراب"، بالإضافة إلى تضمين الكثير من آراء البصريين والكوفيين، وقد كـان بصريّ الاتجاه فيما يبدو عند الحديث عنهم ووصفه إياهم بالقول: "عند أصحابنا البصريين"،

ولم يخلُ كتابه من الاطلاع على آراء علماء السنة الأشاعرة وكذا المعتزلة ومنـهم إبـراهيم النظَّام، والزمخشري، انتهاءً بالمعاجم وبخاصة "الصِّحاح" لإسماعيـل بـن حمـاد الجـوهري (ت:393هـ)، و"أساس البلاغة"، للزمخشري؛ بالإضـافة إلى كتـب الحـديث والشـعر والأمثال...

حاصلُهُ: أنَّ الشيخ سليمان الجربي مع كثرة مصادر ومراجع كتابـه، اسـتطاع أن يستوعبها بثقافته الواسعة وأن يستفيد منها بكل دقة ومهارة، وهو ما يجده القارئ في فصول الكتاب وأبوابه.

6- أبرز الخصائص الفنّية في حاشية الجربي

قد ينظر بعض الدارسين والنقاد إلى أنَّ التلخيص والحواشي عمل مكـرّر يقـود إلى ركود العلم وجموده، ويترتّب عليه فتور همم الدارسين في البحث عن الجديد، وهـو الأمـر الذي انتقده ابن خلدون بشدّة وعدّه منهجاً مخلاً بالتعليم في العصور المتأخرة[1]، ولكن يجـب أن ينظرُ إلى التلخيص والحواشي أيضاً على أنه نوعٌ من تيسير العلم لتقديمه إلى الدارسـين في كلِّ عصر، وقد يلام أولئك المُلخِّصون على أسلوبهم الجاف لغلبة العُجمة وتأثير علم الكـلام عليهم، إلاَّ أنه يبدو بأنّ الذوق الأدبي في عصرهم كان ميّالاً إلى هذا النوع من الأسـلوب، لذلك ينبغي ألاّ نحاسب القدماء بمقاييسنا العصرية، فروحنا الأدبية قد طرأ عليها تغيير كبير في الرؤى والأساليب والمضامين الفكرية؛ لذا أحسب أنَّ حاشية سليمان الجربي علـى مختصـر المعاني قد اتَّسمت بخصائص جعلتها تشتهر وتنتشر في عصرها وتسافر إلى عديـد الأمصـار الإسلامية والعربية، وإجمالاً يمكن القول بأنَّ هذه الحاشية قد تميزت بما يأتي:

أ- تيسير البلاغة لطالبيها:

فقد أشار البلاغيون القدامى في مقدّمات مصنّفاتهم إلى منهجهم في دراسة البلاغـة، وتحدّثوا عن الإضافات التي أضافوها إلى السابقين بما يميّز منهجهم، ونجد في بعضٍ من تلـك المقدّمات من أشار في منهجه إلى قضية التيسير والإيضاح لمسائل علم البلاغة، وبخاصة علـى

[1] - عبد الرحمن بن خلدون، المقدّمة، ص 413، 414.

المسائل التي لوحظت الدقّة في أبحاثها، والوعورةٍ في مسالكها، وهو أمرٌ كـان يحتـاج معـه الدارس الراغب في معرفة أسرار البلاغة واستيعاب دلائلـها إلى سـلوك أصـعب السـبل وأعسرها، ومن هؤلاء القزويني، إذ نجده يتحدّث في تلخيصه عن منهجه الرامي إلى التيسـير والتبسيط فيقول: "كان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنّفه الفاضل العلامـة أبـو يعقوب يوسف السَّكاكي أعظم ما صُنف فيه من الكتب المشهورة نفعاً، لكونه أحسنها ترتيباً، وأتمّها تحريراً، وأكثرها للأصول جمعاً، ولكنّه غير مصون عن الحشو والتطويل والتعقيد، قابلاً للاختصار، مفتقراً إلى الإيضاح والتجريد، ألفت مختصراً يتضمن ما فيه من القواعد، ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد، ولم آل جَهداً في تحقيقه وتهذيبه، ورتبته ترتيباً أقرب تناولاً من ترتيبه، ولم أبالغ في اختصار لفظه تقريباً لتعاطيه، وطلبـاً لتسـهيل فهمـه علـى طالبيه"[1].

بناءً على ذلك فقد سعى سليمان الجربي إلى تيسير مادة كتابه للطلاب والدارسين، وحـاول تبسيطها قدر المستطاع، فتراه يأتي بالشاهد ثم يشرحه ويوضّح ما غَمُـض فيـه، ثم يقلّـب أوجهه، وقد يستعين فيه بالمنطق قصد تبسيط فهمه، ثم يلخص فكرته، وذلك بألفاظ وعبارات كثيرة ومتنوعة، منها: "قلت، قلنا، واعلم، أعني، وأريد هنا، والحاصل، وغاية مـا يمكـن أن يقال، وبيانه..." إلى آخره، انتهاءً بدعوة القارئ إلى التأمل في المثال أكثر، ومن ذلك قولـه على سبيل المثال لا الحصر: "فليتأمّل فإنه نفيس"، و"فاعرفه فإنه نفيس".. في أكثر من موضع.

ب- التنويع في الشواهد وتحليل الأمثلة

عكف الجربي على تعريف المصطلحات بالشروح الواضحة الموجزة، والتعبير عنها من غير تكلّف ولا وعورة، وعلى إيراد الشواهد وشرحها، تيسيراً لمادة الكتاب، وفيمـا يلـي شرحه لشاهد أورده التفتازاني، أضاف عليه شواهد أخرى وعمل علـى تبسـيطها، ومنـه: "قوله: بَل تَنزِيلُ وُجُودِ الشَّيءِ مَنزِلَة عَدَمِه، وهذا ترقٍّ وانتقالٌ، يعني تنزيل وجـود الشَّـيءِ منزلة عدمه كَثير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيتَ إِذْ رَمَيتَ وَلَكنَّ اللهَ رَمَى﴾[2]، رُوِيَ أنَّ الـنَّبِيَّ

[1] - القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص 22، 23.
[2] - سورة الأنفال/17.

صلى الله عليه وسلم لَمَّا اشتدَّ الأمر على المسلمين يوم بَدرٍ أخذَ كَمشَةً مِن الحَصَا ورَمَى بها في وُجوه المشركين وقال: "شَاهَتِ الوُجُوهُ"، فلم تبق عينٌ من المشركين إلاَّ وقد أُصـيبت من تلك الحَصباء، فنزل قول الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيتَ إذ رَمَيتَ وَلَكِنَّ الله رَمَى﴾[1] فهو _صلى الله عليه وسلم_ رَمَى حقيقةً لكن لَمَّا كان الأثر المُترتِّبُ على رميه ليس في مَقدُرة البشرِ نَزَل رَميُه مَنزِلَة عَدَمِه؛ وَحَاصِله أنَّ هُنا ثلاثة أشياء: تنزيل العالم منزلة الجهّـال، كقولـك لتـارك الصَّلاة العالِم: الصَّلاةُ وَاجبَةٌ، وتنزيل العلم منزلة الجهل كقوله تعالى: ﴿وَلَقَد عَلِمُـوا لَمِـن اشتَرَاهُ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿لَو كَانُوا يَعلَمُون﴾[3]، وتنزيل وجود الشَّيءِ منزلة عدمه كقولـه تعالى: ﴿وَمَا رَمَيتَ إذ رَمَيتَ﴾"[4].

ج- التحليل المنطقي

لقد تمرّس الجربي بعلم المنطق حتى ألّف فيه وأجاد، لذلك تجد تحليله لبعض الشواهد منطقيـاً مبسّطاً قدر الإمكان، ومن ذلك على سبيل المثال تحليله لشاهد قرآني في مبحث الإطنـاب إذ علّق عليه بالقول: "...وليس المُراد بقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلكَ بِيَمِينِكَ﴾ حقيقَةَ الاسـتفهام، لأنَّ ذلك مستحيلٌ على الله تعالى، بَلِ المُراد توطينُ موسى وتثبته واستئناسُه لما علم الله أنه سَيَقلِبُ العصا حَيَةً ويَخاف منها موسى صلوات الله وسلامه عليه"[5].

ومنه أيضاً قوله في معرض مناقشة الفرق بين الفصاحة والبلاغة، حيث قال: "...قوله: فعلـم مما تقرر، أي علم من تعريف الفصاحة والبلاغة في الكلام والمتكلم أنَّ الفصيح أعمُّ مِنَ البليغ كلاماً كان أو متكلماً، لأنَّ الفصاحة مأخوذةٌ في تعريف البلاغة، فهي كالجزء من البلاغـة، فمتى وُجدت البلاغة في كلامٍ أو متكلم فلابد من وجود الفصاحة فيه، وليس كلّما وُجـدت الفصاحة في كلامٍ أو متكلِّم أن توجد فيه البلاغة..."[6].

---

1 - الآية نفسها.
2 - سورة البقرة/102.
3 - الآية نفسها.
4 - سليمان الجربي، حاشية الجربي على مختصر المعاني، ص 34.
5 - نفسه، ص 58.
6 - نفسه، ص 16.

د- تنظيم المادة البلاغية:

أراد الجربي أن يكون درسُه البلاغي متميّزاً بالتيسير والإيضاح، ولن يتيسّر ذلك إلاّ باتِّباع منهجٍ في التأليف قائمٍ على ترتيبٍ وتبويبٍ مناسبين لهذه الغاية، لكي يكون فيه عونٌ للطالب على سهولة الوصول إلى مطلوبه، وقد كانَ الجربي على علمٍ بقصور بعض المؤلفات البلاغية في هذا الشأن، وخلوّ بعضها الآخر من الترتيب الجيّد للمسائل، والتبويب المتوازن للموضوعات، فاستفاد من تجربة السَّكاكي والقزويني ليحقق هدفه من التيسير المنشود، وفي الكتاب يتضح تنظيم الأبواب والفصول في تناسقٍ يقترب كثيراً من كتاب "التلخيص" للقزويني.

كما أفاد الجربي أيضاً من معرفته العميقة بعلمي المنطق والكلام وعلم الأصول في وضع منهجٍ متميّزٍ في الترتيب، إذ نوّع الشواهد القرآنية والشعرية وقدّم شروحاً وتحاليل منطقية على القضايا المستشكلة، وبذلك صار منهجه متَّسقاً تماماً مع غايته في تيسير البلاغة، وقد ظهر هنا جلياً أثر الإفادة الموسوعية من العلوم التي تتصل بالبلاغة.

لقد كان التفتازاني -وهو من أشهر شرّاح التلخيص- "يكتب لأهل زمانه، وما أَلِفوا من العبارة من علمِهم، وإنّ فيه من النظر الدقيق في البلاغة قدراً لا يستهين به أحدٌ في نفسه قدرٌ من الإنصاف"[1]، وأحسب أنّ سليمان الجربي قد سلك هذا النهج بالإضافة إلى ما حازه من استيعاب لكتب عبد القاهر الجرجاني والقزويني والسَّكاكي، نجده أيضاً مطّلعاً على أعمال الرازي والخلخالي[2]، ولآرائهم حضورٌ في كثير من مسائل هذا الكتاب.

ويستنتج المتأمل في هذا الكتاب رغبة مؤلفه في تيسير البلاغة على الناشئة في الوقت الذي أحسّ فيه بعزوف الدارسين عن قراءة المصادر الأساسية والكتب القديمة، ويبدو أنّه فكّر وقدّر في أساليب التيسير والإيضاح، أسوة بمن أخذ من تآليفهم، وأعني بذلك القزويني والسَّكاكي والتفتازاني...، ممن توصّلوا إلى أنّ تأليف الشروح والمختصرات -التي اختصرت أبواب البلاغة آنذاك-، هي الأسلوب الأمثل في التيسير والتبسيط آنئذٍ، مع إضافة ما يمكن

---

[1] - محمود شاكر، أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، (المقدمة)، ص17.

[2] - عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.ن، ص278.

إضافته عليها من ملاحظات وتصويبات واقتراحات وشواهد جديدة، ومن هنا لم يكن التيسير اختصاراً وتهذيباً للمطوّلات فحسب، وإنّما هو عرضٌ جديد للموضوعات يمكّن الناشئة مـــن استيعاب البلاغة، مع إصلاحٍ عميقٍ للدرس البلاغي، والسعي إلى تخليصه ممّا علق بـــه مـــن شوائب أدّت إلى ذلك التعقيد والغموض.

من هنا فإنّ هذا الكتاب هو امتدادٌ لجهود البلاغيين القدامى في كتاباتهم ودراساتهم الرامية إلى تيسير البلاغة، ومحاولة إزالة التعقيد والغموض اللذين لحقا ببعض مسائلها ومصطلحاتها، وقد بدأ الاتجاه نحو التيسير بعد ظهور بلاغة السَّكاكي _التي كانت تلخيصاً وامتداداً لبلاغة عبد القاهر_ ومن ثمّ انتشارها في الآفاق، وعناية العلماء بها بعد ذلك تهذيباً وتيسيراً وتلخيصاً، وممن برزوا في القرن العشر الهجري الشيخ سليمان الجربي.

7- خاتمة

لقد بالغ بعض الباحثين عندما عابوا على الفترات التاريخية المتأخرة بأنها عصر الشروح والحواشي، وأنه شابها الحشو والتكرار وجمود القريحة...إلخ، غير أنَّ المؤكد بأنَّ كثرتها في عصر الشيخ سليمان الجربي لم يكن إلاّ وليد "الأمانة العلمية"، وحرصاً من أولئك المؤلفين على بقاء الأصول صافية كما هي، ومنسوبة إلى أصحابها، واحترام ما جادت به قرائح السابقين، ولعله جدير بالذكر أيضاً هو أنَّ هذه الشروح تتمتع بالأصالة العلمية، إذ قد يفوق شرحٌ أصلاً، وربما فاقت أيضاً حاشية شرحاً.

لقد ملكت إعجابي شخصية الشّيخ سليمان الجربي، لأنّه كان طيلة حياته يخدم العلـــم وطلبة العلم، ويسعى في تحصيل العلم ونشره مشرقاً ومغرباً، كما لا تفتر همته العاليـــة عـــن إشغال طلبته؛ وبذلك وصفه القرافي في كتابه "توشيح الديباج" بقوله: "...وكان ثابت القدم في إشغال الطلبة، نزل بالشيخونية بمصر، وعكف الناس عليه، وصنَّف وأجـــاد..."[1]؛ ومـــا

[1] – بدر الدين القرافي، توشيح الدّيباج وحلية الابتهاج، تح أحمد الشتيوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983، ج3، ص105.

لاشك فيه فإنّ من جملة إشغاله للطلبة _زيادةً عن تقديمه العلـم النـافع لهـم_ إرشـادُهم وتوجيههم لما ينفعهم في أمر معاشهم ومعادهم.

كما شدّتني إليه همّته العالية؛ فهو بالرغم من اغترابه عن وطنه وانقطاعه للإقامة في مصر أعواماً عديدة؛ ظلّ مثابراً لا يعرف الكلل ولم يتسلل إلى نفسه الملل، في فترة لم تعرف فيهـا الديار المصرية كثير استقرارٍ ولا رغد عيشٍ؛ وفي وقت كان وطنه "جزيرة جربة" يشهد توالي النّكبات وتكالب الحملات الصليبية عليه...؛ فتراه منقطعاً للعلم وللعمل، يُصنّف ويُجيد في ذلك، ولربما كان يراسل العلماء والأعلام وطلبته الوافدين من مختلف الأمصار، مجيبـاً عـن أسئلة طلابه الكثيرين، ومعلّقاً على الكتب... إلى غير ذلك، وأحسب أنه قد كتب في فنـون أخرى غير البلاغة والمنطق[1]، كعلم الكلام، وتفسير القرآن الكريم وتأويلـه[2]، والتوحيـد، والنحو والصرف[3]...، ذلك لأنّ الطابع الموسوعي هو الغالب على علماء عصره ومصـره، وفي العادة لا يتصدّر للتدريس من كان قليل الزاد الفكري شحيح البضاعة المعرفية؛ وأحسب أنّ وصف القرافي له كان دقيقاً وهو العالم المحقق؛ لذا فلا شكّ أنّ الجربي كان موسـوعياً ولم يكن يتقيّد بحدود تخصصٍ ضيّقٍ أو معيّنٍ.

وأحسبه قد تأثّر في الكثير من آرائه العقلية والكلامية بالزمخشـري المعتـزلي، وبعبـد القاهر الجرجاني وفخر الدين الرازي؛ فكان يصف الأول بالشيخ، والثاني بالإمام، ويكثر من الترحم عليهما، كما انتقد وناقش آراء القزويني الذي يمثل المدرسة الكلاميـة في عصـره، والسَّكاكي الأصولي والمتكلّم الواسع الإطلاع على الفلسفة، والتفتازاني البلاغي المتبحّـر في علم الكلام أيضاً، وجميع هؤلاء يشكلون حلقة نقد ونقاش لآرائهم المبثوثة في صلب الكتاب؛ إذ عُنوا جميعهم بالبلاغة دراسةً وتقعيداً، وتهذيباً وتلخيصاً، وعلى أيديهم تطوّرت البلاغة إلى

1- في طُغراء ن(س): "هذه حاشية الشيخ سليمان الجربي شارح إيساغوجي ومحشّي المحلى عن جمع الجوامع...".

2- في الكتاب تفسير للكثير من الآيات القرآنية بأسلوب يميل إلى العقل والمنطق.

3- أشار بإسهاب إلى كتب مهمة في هذين الفنين وهي: "تمهيد القواعد" لناظر الجيش (778هـ)، وكتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لابن مالك، وقال بأنّ كتاب تمهيد القواعد من أوسع الشروحات على التسهيل...

أن أصبحت علماً محدّدَ القواعد والأصول؛ والبلاغة في العربية بمثابة علم الأصول لمن أراد معرفة أسرار الإعجاز في القرآن، ورغبَ في تذوّق جمال اللغة وسحرها، ورام اكتساب الفصاحة والبيان في كلامه وأدبه، لذلك تجده كثير الاستشهاد بهم، والإشارة إلى معقولهم ومنطوقهم، ونقد آرائهم، من ذلك قوله: "قال الشيخ عبد القاهر..."، وقوله: "ذكر ـ رحمه الله ـ في شرح "الكشّاف"..."، وقوله: "قائله العلاّمة في شرحه على "المفتاح"..."، وقوله: "والفرق الحق ما اختاره الشارح ـ رحمه الله ـ".

ولاشك أنّ الموسوعية والتنوّع الذي تميّز بهما سليمان الجربي فيها تأثّر كبير بشخصية من ذكرنا من الأعلام، وقد سار فيما يبدو على نهج بعض من تأثر بهم، وبخاصة في مسائل المنطق وعلم الكلام، إذ يظهر جلياً أثر ذلك في مؤلّفه هذا، وبخاصة عندما يتعرض لدراسة المسائل البلاغية والمنطقية والكلامية؛ فتراه يلحُّ في تدقيقها وتوضيحها، ولعل ذلك كان يقع بإلحاحٍ من طُلاّبه، أو أثرةً من عنده في توضيح المسائل رغبة في إفهامهم، ثم تراه بعد شرحه للمسألة يدعو طلاّبه إلى النظر فيها مرة أخرى بالتأمل والتبيّن والمطالعة...؛ إذ كان يكثر من قول: "فليتأمَّل ثُمَّة"، و"فاعرفه فإنه نفيس"، إلى غير ذلك من العبارات.

ولعلّ تنوّع مظاهر النّبوغ في شخصية سليمان الجربي، قد رسّخت لديه جدوى جعل تخصصه في خدمة فنون أخرى من العلم كالمنطق والجدل، ومن حسن حظّنا أن حفظت لنا يد الزّمن هذه الحاشية النفيسة والتي هي بين أيدينا اليوم، لتكون شاهداً على طفرةٍ مغربية برزت في مصر المحروسة، وبلغ مداها أقطاراً عدّة في المشرق والمغرب؛ هذا وإن ذاع صيت هذه الحاشية حين تأليفها في القرن العاشر الهجري، فإنها في هذا العصر تظلّ مغمورة ما لم تر النور مرة أخرى، ويشاء الله أن تحفظ خزانات المخطوطات بصحراء الجزائر الحبيبة النسخة المنقولة من نسخة المؤلف في مصر، ثم تصل بعد ذلك عديد النسخ إلى بلاد فارس والقوقاز والشام وفلسطين والعراق مشرقاً، وإلى تونس وليبيا والمغرب الأقصى من أقطار الشمال الإفريقي، لتكون بصمة هذا العالم الجربي لبنةً في صرح من خدموا اللغة العربية من أنباء المغرب الكبير، وذلك منذ أن وصل الإسلام والعربية تلك البقاع إلى اليوم.

لاشك أنَّ أمالي الشّيخ سليمان الجربي على طلبته كانت مطلوبة بكثرة، نظراً لأهميتها وتميزها بالجدّة والأصالة، خاصة إذا عرفنا أنَّه قد راجت بمصر في تلك العهود سوق الحواشي والتلخيصات والتعليقات على مختلف الكتب، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى فإنَّ شيوع حركة النسخ كمورد رزقٍ للكثير من الناس كان سبباً في انتشار حاشيته، غير أني أحسب أنَّ حاشية الجربي قد لاقت الإقبال والرواج والانتشار في الأقطار الإسلامية مشرقاً ومغرباً لسببين رئيسيين؛ أمَّا الأول: فلأصالتها وجدَّة موضوعها آنئذٍ، والثاني اعتكاف الناس وإقبال الطلبة على دروس وشروح مؤلفها؛ إذ ليس كلّ كتابٍ يلقى الرَّواج وليس كلُّ كتابٍ يسافر وينتقل بين الأمصار، وهذه وغيرها أدلّة ترجّح ما ذهبنا إليه من رقي لغة الكتاب وأصالة مادته آنذاك، وهي أسباب كافية لذيوع صيته في عصره وانتقاله من مصرٍ إلى آخر.

لقد كان الهدف من دراستي لحاشية الجربي هو إبراز شخصيته وإظهارها، حيث أنه لم يتناولها باحث بالدراسة المستفيضة والمتأنية من قبل، ولتتضح لنا كل جوانب شخصيته العلمية والأدبية.

من أجل ذلك فقد استقصيت كل معلومة يمكن أن تفيدني في التعريف بهذا العالم من خلال آثاره وسعة انتشارها في الآفاق، وقد تحدثت في الدراسة عن البيئة والأحوال المحيطة بعصره والأمصار التي عاش بها جربة ومصر، وعن نسبه ونشأته، وعن مصادر ثقافته وعوامل نبوغه وعن مشائخه وعلاقته بعلماء عصره، وعن نشاطه في التدريس بمصر وتلاميذه بها، وعودته إلى تونس ونشاطه بها أيضاً، ثم تحدثت بإسهابٍ عن آثاره العلمية، ووصفت النسخ المخطوطة التي وقفت عليها والتي اعتمدت عليها في تحقيق متن الكتاب، ثم أنهيت بإبراز بعض الخصائص الفنية في حاشية المؤلف، وكان من أهمها: سعيه إلى تيسير البلاغة لطالبيها والتنويع في الشواهد وتحليل الأمثلة والتحليل المنطقي للمسائل البلاغية وتنظيم مادة الكتاب...

ومن نتائج هذا العمل، وبعد هذا التطوف مع الجربي في حاشيته، أرجو أن أكون قد وفقت في استقصاء ملامح تفوقه ونبوغه، وعرض آرائه وجهوده البلاغية، وبيان مقدار الجهد الذي بذله في سبيل إيصال فكره البلاغي إلى المتلقي، ومما تجدر الإشارة إليه ما يأتي:

لم يكن الجربي مجرد شارح وناقل لما قاله البلاغيون، بل تبيّن أنه ذو شخصية مستقلة ومتميزة، وقد ظهر ذلك في توجيهاته وردوده على بعض آراء التفتازاني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري والسَّكاكي والقزويني، فكان يأخذ ما يراه واجباً ويعدل عما يراه بحاجة إلى تعديل وقد يخالف ما لا يعجبه وما لا يرتضيه، كما رأيت منه التفاتات ذكية تنم عن ذوق أدبي واهتمام بمواطن الجمال، وإشارات ذوقية يمكن للقارئ المتأني أن يجمعها ويستخرجها.

كما تبين استخدامه للمنطق والفلسفة لعرض القضايا البلاغية وتبسيطها، ويعود ذلك إلى ثقافته المتعمقة فيهما، ولم يكن في ذلك متميزاً بل جارى سابقيه فحافظ على العلم الذي اكتسبه وسعى لأدائه بأمانة.

وقد أكثر الجربي من الاستشهاد بالآيات القرآنية والنصوص الشعرية، كما تجلى اعتماده على آراء عبد القاهر في عرض القضايا البلاغية وفي بيان الصلة القوية بين المدرسة الأدبية والمدرسة الكلامية في البلاغة، ولم يكن يتعصب لرأي من الآراء وإنما كان يحاول التوفيق بينها، وقد يذكر الرأيين كما هما إنصافاً لصاحبهما...

وإني من هنا آمل أن أكون قد أزلت الغموض الذي اكتنف هذه الشخصية، إذ لم يهتم أحد بدراستها دراسة متأنية مستفيضة تكشف لنا اللثام، وتظهر مكانة الرجل العلمية، وأن يكون هذا العمل مشاركة في إحياء التراث العربي، وإخراج هذا الأثر البلاغي المغربي من بين ركام الأيام ورطوبة خزانات المخطوطات المعتقة، حتى يتحقق النفع وتعم الفائدة، وبهذا يتجلى وفاء الخلف للسلف، وتستبين الروابط الفكرية بين اللاحقين والسابقين.

كما ضمن سليمان الجربي كتابه آراء عديدة لعلماء البلاغة المتقدمين والمتأخرين، وقد ذكر فيها بعض التقريرات والتوضيحات لهؤلاء جميعاً، وكان في بعض الأحيان يقف مؤيداً أو معارضاً...، وهو ما دفعني إلى رصد بعضها في هذه الدراسة، والتفكير مستقبلاً في جمع تلك الآراء والأفكار وبيان وجهات النظر المختلفة حول موضوع واحد؛ أو عقد دراسة مقارنة بين حاشية المؤلف وحواشي معاصرة له.

وإني أرجو أن أكون قد وفيت البحث حقه فيما قمت به من عمل، وإن كان هنالك تقصير فهذا أوّل الطريق، وأي باحث بحاجة إلى توجيه وإرشاد في تلمسه الصواب، ولاشك أنَّ مجال

التحقيق والدراسة في حاجة إلى مجهود وصبرٍ وطول عناء... وهذا يدعوني لأن ألتمس العذر فيما قصّرت فيه؛ وأرجو الله أن يوفقني في مستقبل الأيام إلى عقد مزيد من الدراسات في مجال إحياء التراث وخدمة اللغة العربية وإعلاء شأنها، والله الموفق والهادي للصواب.

﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾؛ آل عمران/8.

obeikandl.com

8- عرض بعض النّماذج المصوّرة من المخطوط

الورقة الأولى (و)، من: ن(أ)، وهي محفوظة بدار التلاميذ (إروان) غرداية/الجزائر.

الرقم: إ196.

اللوحة الأخيرة من: ن(أ)، وهي محفوظة بدار التلاميذ (إروان) غرداية/الجزائر.

الرقم: إ196.

اللوحة الأولى من: ن(ث)، وهي محفوظة بخزانة الشيخ بابانو/ببني يسجن؛ غرداية/الجزائر.
الرقم: (خ.ب211).

اللوحة الأخيرة من: ن(ف)، وهي محفوظة بالخزانة الحَسَنية بالرباط/المغرب.

الرقم: 1891.

الورقة الأولى (و)، من: ن(ك)، وهي محفوظة بمكتبة الإسكندرية/مصر.

الرقم: 33/بلاغة.

اللوحة الأولى؛ من: ن(ح)، وهي محفوظة بالمكتبة الوطنية بتونس/تونس.

الرقم: 18252.

اللوحة الأولى؛ من: نسخة مكتبة البديري (بالمسجد الأقصى)، وهي محفوظة بمكتبة جامعة الإمام ابن سعود.

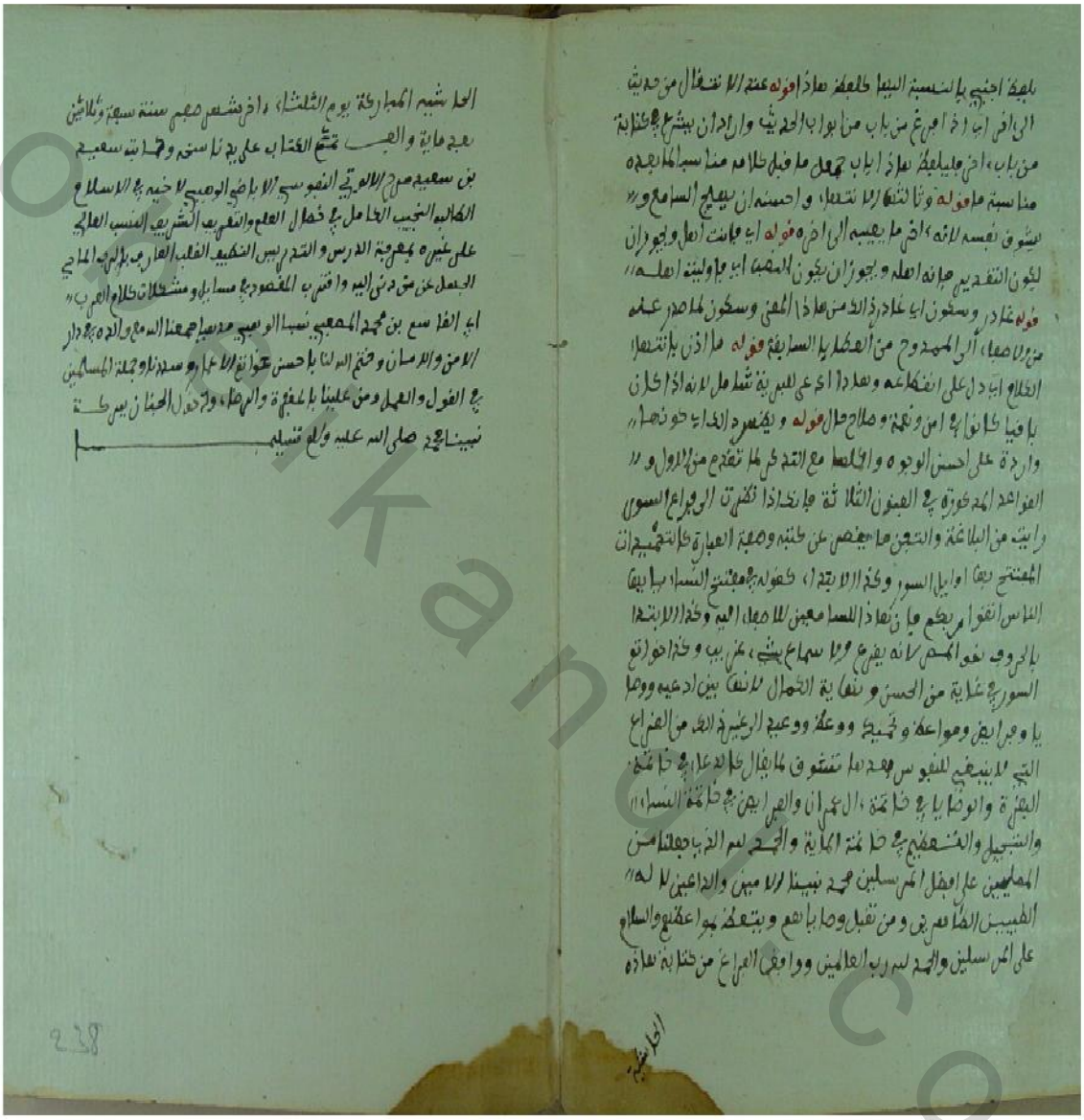

اللوحة الأخيرة؛ من: ن(س)، وهي محفوظة في خزانة الشيخ ازبار، ببني يزجن/غرداية، الرقم: 451.